روايات عبير

جروح

الأمبراطورة

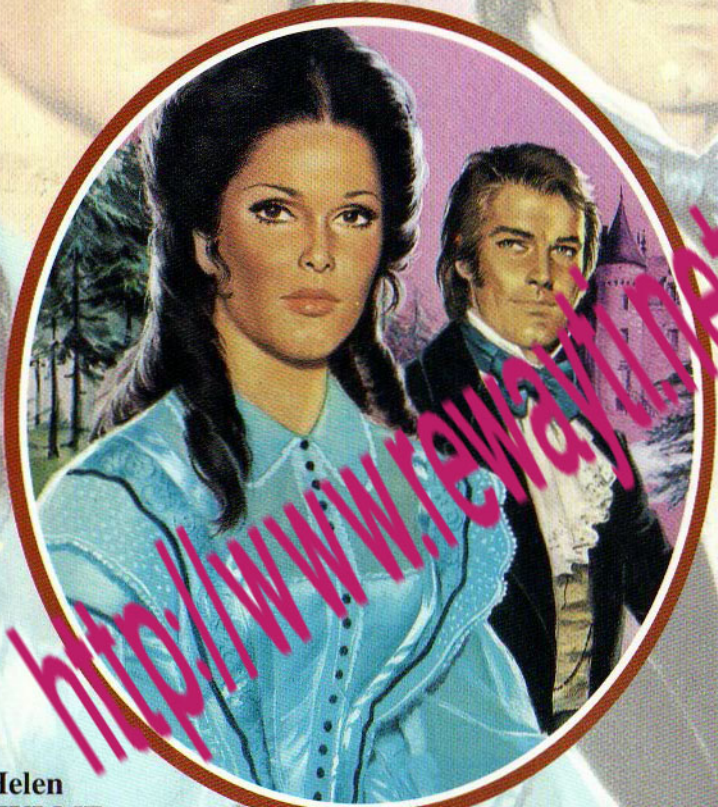

http://www.rewayat.net

Helen
HULME

N°515

روايات عبير

انتهى "ديفيد" من غسل وجهه عندما سمع صيحة مدوية ؛ فصرخ مناديا :

- "ريزيا" !

صرخت :

- إنني لم أعد أرى شيئاً .. لقد أصبحت عمياء !

كانت المنشفة المبللة التي وضعها على جبينها لتخفيف حرارتها قد انزلقت فوق عينيها فرفعها في الحال وهو يضحك . زمجرت فيه شاكية :

- أيها القاسي المتوحش ! لقد تعمدت تعذيبي !

رد عليها "ديفيد" وهو يكتم ضحكته في كم سترته :

- لقد أردت مساعدتك .

- همهمت "ريزيا" :

- يا لها من طريقة غريبة للمساعدة .

- خذي دشا حتى تتحسن حالتك .

- لا .

جروح

http://www.rewity.net

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٤ ج	Canada	5 $
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٥ د	U.K.	1.5 £
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F.
العراق	٢ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200 Drs
السعودية	٨ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٢٠٠ ر	Cyprus	1.5 P.

الغلاف الأمامي

تعمل "ريزيا" كمرشدة سياحية لهواة رحلات الغطس فوق سفينة رحلات بحرية. كانت فاقدة للذاكرة عندما أنقذها أحد الصيادين الذين يعيشون فوق إحدى جزر الكاريبي فعاشت معه ومع زوجته وطفله كأحد أفراد الأسرة، وأحبها سكان الجزيرة.

في أحد الأيام أثناء رحلة بحرية فوق السفينة "ممر الريح" تفاجأ بشخص يهبط بالطائرة؛ وفي الحال تعود إليها الذاكرة: إنها ممثلة مشهورة في المسرح، والسينما، والتليفزيون إن ذلك الرجل هو من كبار المنتجين في هوليود، وكانا يعيشان سويا قصة حب، وحدثت مشادة بينهما فوق سطح يخته الذي كان في رحلة مع بعض المدعوين في بحر الكاريبي، وأصابها الدوار وهي فوق سطح اليخت فسقطت في المياه واتهم هو بقتلها، وسجن إلى أن تم الإفراج عنه. ماذا سيحدث بعد ذلك؟ وهل ستعود إلى عملها السابق كنجمة تمثيل وغناء؟ أم ستبقى فوق الجزيرة التي أحبتها، وأحبت أهلها الطيبين؟

جروح شخصيات الرواية

"ريزيا هوك": ممثلة مشهورة فقدت الذاكرة وأعطيت اسم "ماريا هالكون" في الجزيرة التي عاشت فوقها بعد إنقاذها من الغرق.

"ريفيد ماسترز": من كبار المنتجين للأفلام السينمائية والتليفزيونية في "هوليود".

"ماجويل اروزا": رجل من سكان جزيرة "ماريا" أنقذ "ريزيا" وعاشت معه ومع زوجته وطفله.

"ليز اروزا": زوجة "ماجويل".

"ماجويلينو": ابن "ماجويل" و"ليزا".

"مونسويلا دييجو": فتاة جارة لعائلة "ماجويل" وتعمل في الشركة المسؤولة عن رحلات الغطس وصديقة لـ"ريزيا".

http://www.rewayati.net

الفصل الأول

أخذت "ماريا هالكون" تراقب المسافرين الذين وصلوا ومعهم معداتهم وأطقم ملابسهم الخاصة باستكشاف تحت الماء، والذي نظمته مجموعة الغطس في البحر. وباعتبارها مرشدة فقد وصلت مبكرة عنهم فوق الباخرة بهدف فحص كل الأدوات، والتأكد أنها جاهزة. أرادت أيضا التأكد من أن الماء صاف بالدرجة الكافية حتى يستطيع الغطاسون المخاطرة بالنزول فيه سواء أكانوا غطاسين مدربين أم هواة.

أجابت "ماريا" بإشارة من يدها على هؤلاء الذين حاولوا جذب انتباهها. كانت هذه هي أول رحلة غوص للعبارة السياحية، وكان المشاركون يتحرق معظمهم شوقا إلى تذوق الماء الدافئ - أخيرا - والذي يميل لونه إلى التركواز والذي يحيط بجزيرة "سادل كاي" الصغيرة التي تمتلكها شركة "أوسلو كاريبي".

سألها رجل متوسط العمر اقترب منها ومعه امرأته:

- هل ستساعدينا يا "ماريا"؟

كان الزوجان قد اعترفا لها - في الليلة السابقة على الرحلة - أن أيا منهما لا يعرف السباحة، ولكنهما مع ذلك يرغبان في الاشتراك في تلك الزيارة، وهي المناسبة الوحيدة لهما لاستكشاف عالم ما تحت البحار والتمتع برؤية الشعاب المرجانية.

طمأنتهما "ماريا":

- لا تقلقا. وإذا لم أكن أنا التي ستساعدكما فإنه سيقوم بذلك واحد من مرافقي المجموعة.

ابتسمت الشابة للسيد "كالكين" وهي تشير نحو "كين" و"آرثر" وآندي". كانت "ماريا" المرأة الوحيدة من بين المرافقين وهي وإن كانت مؤهلاتها ممتازة لم يكن من السهل عليها الحصول على مكانها بسهولة فوق سطح "ممر الريح".

سألها السيد "كالكين" بينما الزوجان يتبعانها فوق الشاطئ ذي الرمال البيضاء حيث ستتم تدريبات الغوص:

- كيف أمكن لأسبانية مثلك أن تتحدث الإنجليزية بهذا الإتقان؟

أحست "ماريا" بأن قلبها يصطدم بجدار صدرها بعنف. غالبا ما كان هذا السؤال يطرح عليها، ولكن في كل مرة كانت تحس بالصدمة. تساءلت: ماذا يمكن أن يقول ذلك الرجل لو أجابته بأنها لا تعرف لماذا تتحدث الإنجليزية بطلاقة بل إنها لا تعرف أيضا من هي؟ لابد أن "هالكون" هو اسمها الحقيقي مادام هو الاسم الذي كان يكرره عليها "ماجويل اروزا" عندما أنقذها من الغرق في الماء.

ظلت مريضة طوال فترة الانتقال عبر البحر إلى أن وصلت إلى جزيرة "ماريا" حيث يسكن "ماجويل" وأطلق عليها اسم الجزيرة

http://www.rewayat.net

واخبرها بانها يجب ان تسمى "هالكون" لانها لم تكف عن ذكر هذا الاسم خلال فترة هذيانها.

ردت "ماريا" على سؤال السيد "كالكين" كما تفعل عادة:

- إن اللغة الاسبانية ليست سوى اللغة الثانية في عائلتي، واللغة الأولى كانت الإنجليزية.

كانت تقول الحقيقة بطريقة ما. كان "ماجويل" قد تزوج من امريكية تتحدث الإنجليزية بإتقان.

ولكن "ماريا" لم تستطع ان تتصور ان تشرح لشخص غريب انها لا ترغب في العثور على هويتها. وفي كل مرة تبدا في تذكر اشياء معينة غامضة عن ماضيها يتملكها شعور بالرعب الاسود. لابد ان حدثا رهيبا وقع جعلها تنسى كل شيء.

فكرت "ماريا" في راحة النفس التي عرفتها فوق الجزيرة في صحبة "ليزا" و"ماجويل". إنها تعيش معهما منذ ثلاثة اشهر عندما قررت ان الوقت حان لتكسب عيشها بنفسها. اقترح عليها احد الجيران ان تحاول العثور على عمل فوق سفينة رحلات تديرها مجموعة الغطس تحت الماء. وكانت "كونسويلا" ابنة ذلك الجار تعمل مع شركة "أوسلوكاريبي". وهي التي صحبتها إلى المكان وحصلت لها على الشهادات اللازمة لتصبح مرافقة ومراقبة فوق سطح "ممر الريح" وكانت تشارك "كونسويلا" كبينة الإقامة أسفل السفينة.

اعلن "كين لينسر" الذي يدير العمليات إلى المسافرين الذين كانوا ينتظرون على الشاطئ:

- اسمعوني جيدا! سننقسم إلى اربع مجموعات وساخذ هؤلاء الذين لا يعرفون السباحة وهؤلاء الذين يخشون مواجهة المشاكل. اما بالنسبة للباقين فإن عليهم ان يرحلوا مع بقية المرافقين.

كانت "ماريا" تستمع بانتباه إلى النصائح التي يسديها "كين" حول الاحتياطات التي يجب اتخاذها ثم شملت المجموعة بنظراتها عندما احست ان واحداً يراقبها. كان العديد من المسافرين قد اشتركوا في الرحلة للاستفادة ببساطة من الشاطئ، ليتنزهوا عليه، ويسبحوا في مياهه.

فجاة لمحت الشابة الرجل الذي كان ينظر إليها بإمعان: كان متوسط العمر وكان يتاملها بإمعان. تحملت "ماريا" نظراته ببرود ثم اشاحت عنه بعينيها: كانت معتادة على هذا النوع من المواقف منذ ان وجدت على ظهر السفينة. احست بيد توضع على كتفها. وبابتسامة مهذبة على شفتيها استدارت "ماريا" ولكنها تجمدت في مكانها عندما رات ذلك الذي كان يراقبها.

اعلن الرجل:

- اعذريني لانني نظرت إليك بهذا الإلحاح، ولكنك تشبهين شخصا اعرفه. هل عشت في "كاليفورنيا"؟

ردت عليه "ماريا" باقتضاب:

- لا.

على اية حال هذا محتمل الوقوع، ولكن لما كان قد عثر عليها على الساحل الشرقي فقد استنتجت من ذلك انها لا تعرف "كاليفورنيا".

قطب الرجل جبينه وهمهم وهو يبتعد:

- ربما تكونين توءمها!

احست "ماريا" بانقباض قلبها. سمعت "اندي" يسالها بنفاد صبر:

- هيا يا "ماريا" هل ستاتين؟ إن المجموعة في انتظارك.

- انا اتية.

حاولت ان تطرد ذكرى الحادثة من افكارها وهي تندم في نفس

الوقت؛ لأنها لم تسأل الرجل عن تلك التي يقول إنها تشبهها. لا شك أنها زوجة سابقة أو إحدى صديقاته حتى يذكرها لهذه الدرجة. ارتدت طاقم الغطس الخاص بها، وتأكدت من أن الكل موجود في مكانه فضبطت قناعها ثم أعلنت:

- هيا بنا لنرى ماذا يمكننا أن نكتشف.. وأرجوكم - بالأخص- أن تتبعوني!

سبحت في بطء حتى بداية الشعاب المرجانية، وهم، ولم تتوقف سوى مرة واحدة لتساعد مسافرة على نفخ صديريتها. كان معظم الغاطسين يفضلون الصديري نصف منفوخ؛ لأن ذلك يسمح لهم بالسباحة أسرع والغوص أعمق، ولكن بالنسبة للأشخاص الأقل خبرة فإن الصديري المنفوخ يعطي مزيدا من الثقة والأمان.

كان الحماس يسود المجموعة، ولم يرغب أي فرد في الصعود على سطح الماء؛ للحاق بهؤلاء الذين فضلوا البقاء على الشاطئ. وصلت إلى أسماعهم أصوات فرقة موسيقية نحاسية خلال المياه.

راقبت "ماريا" هؤلاء الذين في رعايتها فلمحت السيد والسيدة "كالكين" يبدو عليهما علامات التعب فسبحت نحوهما.

أفهمتهما قائلة:

- يجب أن تعودا. لا يجب بذل مزيد من المجهود في اليوم الأول.

وافقا، وصحبتهما "ماريا" حتى الشاطئ، ثم عادت نحو المجموعة التي استمرت في استكشافها تحت الماء التركواز الشفاف. بدأ الغاطسون يصطفون على الشاطئ في الحال واتجهت "ماريا" إلى الشاطئ أيضا فور رؤيتها لآخر الغاطسين وهو يظهر فوق سطح الماء. أخذت تستريح بعض الوقت عندما اقترب منها المجهول مرة ثانية وبدأ حديثه قائلا:

- أرجو ألا تسيئي الظن بنياتي، ولكني مشغول بالدعاية لأحد المنتجات لأدوات التجميل. هل ماركة "دي" أم "توحي لك بشيء"؟

ظل يحدق فيها بإلحاح؛ أحست "ماريا" بالخوف يخنقها.

هزت رأسها نفيا قائلة:

- لا.. لا أعتقد أننا تقابلنا من قبل يا سيد..

كزت على أسنانها حتى لا تظهر شيئا مما يعتمل بداخلها من عواطف وانفعالات كالإعصار.

- "ليمان" "جاسبر ليمان" وأحب أن أحدثك..

كان الرجل يتحدث بطريقة محددة وهو يبتسم فقزت "سارة" قزعة من فوق مقعدها الذي انقلب على ظهره، وقلبت أيضا كوب الليموناده الموضوع على مائدة الرحلات الصغيرة التي تطوى.

وضع "كين" يده على ذراع الرجل قائلا:

- إن "ماريا" أمامها عمل كثير بعد الظهر يا سيد "ليمان".

رد "جاسبر ليمان" بابتسامة أخرى مشرقة:

- إذن سيكون ذلك فيما بعد. إن زوجتي "جانيت" لا تحب السباحة؛ ولهذا السبب لم تسجل اسمها للغطس.

رحل الرجل وهو يهز كتفيه بعد أن حدج "كارلا" بنظرة أخيرة فاحصة ثم أومأ برأسه بحركة خفيفة لبقية المجموعة.

نظر إليها "كين" في حيرة وقال معلقا

- معجب آخر!

في الحقيقة لم يكن يعرف شيئا عن "ماريا"، ليس أكثر مما يعرفه الآخرون سوى أنها تؤدي عملها بإتقان.

أجبرت الشابة نفسها على الابتسام.

تساءلت: هل يعرفها ذلك الرجل فعلا؟ هل يعرف أيضا ما حدث في

حياتها؟ وما سبب ذلك الخوف غير المفهوم الذي اثاره داخلها، والذي كان يتردد عليها ليل نهار؟

قالت بطريقة عفوية دون اكتراث:

- هؤلاء الناس اعرف نوعيتهم عن ظهر قلب.

اخذ "كين" و"ارثر" و"اندي" يضحكون: لقد حاول كل منهم ان يحصل على موعد غرامي مع "ماريا" ولكنهم فشلوا ومن وقتها وصداقة صريحة جمعتهم كلهم معا.

انضمت "ماريا" إليهم دون أن تنجح في محو صدى تلك المحادثة مع الرجل الغريب، كما لاحظت ايضا نظرة "كين" المضطربة لها. ولكنها لن تتمادى في ظنونها.

لقد تواعدوا جميعا فيما بينهم الا يبحث أحد منهم عن ماضي الآخر، ولا عن حياته الخاصة. وعندما عادت "ماريا" إلى البحر نسيت "جاسبر ليمان" واسئلته، ولم يعد جميع المشاركين إليه مرة ثانية. ولكن كان عليها مراقبة هؤلاء الذين بدءوا اولى غطساتهم لتتاكد من عدم مغامرتهم.

نادى عليها "تيدي" وهو صبي صغير في العاشرة من عمره.

- "ماريا".. لقد رايت سمكة حبّار. إنها تغير لونها.

اجابته الشابة بإشارة من يدها ثم وجهت انتباهها إلى باقي اعضاء الفريق.

* * *

عادت "ماريا" إلى مقصورتها فوق السفينة وهي تشعر بالارتياح: حتى تستطيع ان تاخذ دشا وتشطف الملح من فوق جلدها. غسلت

شعرها الأسود الطويل، وعقدته على شكل ضفيرة واحدة. نظرت إلى نفسها في المرآة. لم يبد عليها التاثر الكبير من جمال تقاطيع وجهها وجسدها المنسجمة، ومن رموشها السوداء الطويلة بلون الأبنوس اللامع، والتي تبرز جمال عينيها الخضراوين في صفاء، بشرتها العاجية، ووجهها المكتنز بعض الشيء وخداها مثل التفاحتين.

دخلت "كونسويلا" المقصورة المشتركة بينها وبين "ماريا" ثم صفقت الباب بقوة ثم زفرت في تعب:

- إنني منهكة! ماذا تريدين مني ان اقول للسيدة "سوينر"؟ فمنذ اللحظة التي تصل فيها البطاقة البريدية السياحية الخاصة بها إلى صديقتها "ماري" في مدينة "وايلد فلور" بـ"كاليفورنيا" في مكان يقع جنوب "لوس انجيلوس".. في حالة ما إذا كنت تتحرقين شوقا لمعرفة ذلك...

القت بنفسها في إعياء على السرير البحري المزدوج ثم تمطت ثم نظرت إلى صديقتها، واطلقت زفرة عميقة.

- اوه.. عندما افكر في انني لن يكون لي ابدا قامتك الممشوقة وساقاك المخروطتان... إن لك - في الحقيقة - جسد نجمة سينمائية، واعتقد انني اكرهك لذلك.

القت عليها "ماريا" وسادة وهي تضحك ثم اخذت حقيبتها البيضاء وجمعت طاقم الغطس الخاص بها، واتجهت نحو الباب قائلة:

- إلى اللقاء في السابعة مساء على العشاء.

كانت قد وعدت أصدقاءها ان تلتقي بهم ثانية في المقهى المسمى "صالون الكواكب" لاحتساء المشروبات المنعشة قبل الوجبة. سارت في الدهليز الضيق وهي تحافظ على توازنها رغم ارتجاج السفينة.

ووجدت نفسها وجها لوجه مع "جاسبر ليمان".

أرادت أن تدور على عقبيها، ولكن الرجل امسك بذراعيها، وقال:

- ارجوك يا "ماريا". احب ان احدثك لحظة!

تغلبت على رغبتها في تخليص ذراعها بعنف، واضطرت "ماريا" إلى استخدام مبدأ الشركة، وهو أن تبدو لطيفة مع الركاب في اي لحظة وظرف.

- ليس لدي سوى دقائق قليلة اخصصها لك؛ حيث يجب أن انضم إلى أصدقائي.

- رائع!

صحبها "جاسبر ليمان" إلى اقرب صالون، وقال لها:

- احب ان اعرفك انني اتصلت بمكتبنا في "لوس انجيلوس" لاخبرهم انني التقيت بامراة تحمل كل ملامح "ريزيا هوك".

غامت عينا "ماريا"، ورات انها محاطة بإعصار أسود. لم تسمع أول سؤال للرجل: إن "هوك" اي الصقر، وهو ما يساوي بالاسبانية "هالكون".

لا.. هذه ليست سوى مصادفة؛ فإن اسم "ريزيا هوك" لا يوحي لها باي شيء. انهى الرجل كلامه قائلا:

- لقد فضلت ان اخبرك بما فعلته، واتعشم الا تكوني تضايقت من ذلك.

- كيف؟

حاولت "ماريا" ان تركز تفكيرها، عن أي شيء يتكلم؟ لماذا ظل واقفا في مكانه امامها؟ لم تعد لديها سوى رغبة واحدة.. الا تراه بعد الآن.

إن مجرد وجوده يجعلها تحس بعدم الارتياح.

تلعثمت وهي تقول له:

- لا.. ولكن.. ولكني يجب ان ارحل...

ثم نهضت وهي تتساءل عما إذا كان الارتياح الذي تحسه في الرحيل بعيدا عنه مقروءا على وجهها؟

اعلن "جاسبر" قائلا:

- هذا افضل. لقد كنت اخشى ان تغضبي. عادة انا لا اتصرف بهذه الطريقة المندفعة.

فكرت بصوت عال:

- ربما كان الأفضل أن اسأله عما فعله.

وجدت امامها "بارني فريدنج" ضابط السفينة الاول واقفا امامها مشدوها يقول لها:

- هل تتحدثين مع نفسك؟

كان "بارني" ضخما اشقر من النوع الجذاب، وكان نرويجيا يتمتع بسمعة كبيرة بانه "دون جوان"، ولكنه بعد ان فهم ان "ماريا" لا تقبل اي شيء اخر سوى الصداقة والزمالة فقد اصبحا بعد ذلك صديقين حميمين.

اكتفت بالابتسام، وبان تسير بجواره خطوة بخطوة، وإن لم تكن في الحقيقة تنوي السير في نفس اتجاهه كانت تريد الحديث معه. بدات تقول:

- اعرف ان الأمر لا يخصني يا "بارني". ولكني اعتقد انك و"كونسويلا" يجب ان...

قاطعها وقد تصلب جسده:

- الحق معك؛ لأن هذا الموضوع ليس من شانك لقد طلبت مني "كونسويلا" ان اتمسك بارتباطي إلى اطول وقت ممكن باعتبار انها تريد الاستفادة من الحياة والتمتع بها.

كان الغضب يصلب من جسده.

نظرت إليه "ماريا" في غضب ثم أعلنت بصوت عال وهي تدير له ظهرها:

- انتما الاثنان عنيدان للغاية!

أعلن "ارثر" فور دخوله الصالون:

- إن "جاسبر ليمان" يبحث عنك يا "ماريا".

ردت عليه وهي تحس بعيني "كين" تحدجانها:

- لقد قابلته.. انت تعرف تماما ماذا يحدث في مثل هذه الأمور حيثما يوجد راكب يجدني أشبه جارته!

تدخل "كين" متسائلا:

- إذن الأمر هكذا؟!

هزت "ماريا" رأسها علامة الموافقة وهي تأخذ كأس الشراب المنعش الذي ناوله "ارثر" لها. بدا أن "كين" اطمأن وبدأ يناقش برنامج اليوم التالي. انهمكت "ماريا" في المناقشة فنسيت "جاسبر ليمان". إن روائع الشاطئ الصخري الذي سيستكشفونه في الغد تشغل الآن تفكيرها. بل قد يعثرون في تلك المنطقة على حطام السفن، ويمكنهم أن يزوروه بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة. ختم "كين" حديثه قائلا:

- ولكن لا تنسوا أن غدا سيكون الاحتفال محجوزا للعزاب خصيصا، ويجب أن يحضر كل الناس، وانت كذلك يا "ماريا".

لوت الشابة له فمها فسألها "آندي" بسخرية:

- أنت لست سعيدة؛ لأنك ستكونين الوحيدة بين الذئاب الجائعة!

* * *

في اليوم التالي ألقوا مراسيهم على أكبر الجزر المعروفة باسم

"كايمان". كانت الرحلة مثيرة؛ لأن البحر كان عاليا، وعنيفا مما سبب بعض المصاعب للغطاسين غير المجربين. والعديد منهم ألقت بهم الأمواج على الصخور، واضطروا لطلب العون؛ حتى يمكنهم الوصول إلى الشاطئ.

انهكت "ماريا" بعد الخطوة الأولى وندمت؛ لأنها وعدت المجموعة الخاصة بها من الغواصين الأكثر جسارة أن تصحبهم حتى الحطام. كانت تفضل لو ظلت على الشاطئ، وأن تسترخي، وتستريح فوق الرمال الناعمة. ومع ذلك فإن تعبها كله اختفى فور غوصها في عالم الصمت. كانت أمامها سمكة الموات من الضخامة بحيث كانت تستطيع أن تمتطيها وكأنها تمتطي صهوة جواد. كانت السمكة العريضة تحرك المياه في موجات رشيقة بينما العشرات من الأسماك الأخرى الأصغر حجما تنسل تحت زعانفها العريضة. أومأت "ماريا" برأسها لـ"آندي" عندما حاول أن يفهمها أنه يدور حول حطام السفينة. تبعته في إعجاب وانبهار من الألوان المتعددة لمجموعة الحيوانات المائية، وهو ما تفعله دائما في كل مرة تغوص فيها في أعماق البحر.

بعد أن استكشفا - فترة طويلة - السفينة الغارقة صعدا إلى سطح الماء، وتسلقا القارب الصغير الذي حملهما إلى الشاطئ.

ألقت "ماريا" بنفسها على ظهرها فوق سطح القارب وهي منهكة تماما. وكالعادة ترجمت تعبها بأفكار قاتمة مكتئبة وبصور خيالية غريبة. سادها إحساس بأنها تسير في غرفة غارقة في الأعماق حيث يومض الضوء منها ما بين حين وآخر.

كانت ترى أنوفا أو أعينا، ولكن الوجوه لا تستطيع التعرف عليها. وكانت ترى أقمشة، وثيابا، ولكن لا شيء منها يمكنها تحديده أو التعرف عليه.

كانت "ماريا" تعرف بالسليقة أن الذكرى تريد أن تقتحم ذهنها، وأن عقلها سيتفتح فجأة مثل الزهرة في الربيع، وأنها سترى حياتها السابقة.

سال عرق بارد على طول سلسة ظهرها. سمعت وعيناها مغمضتان "أندي" يتحدث إليها قائلا:

- لقد وصلنا... وإذا ظللت نائمة فإننا سنفسد آخر دور سياحة!

أجابته وهي ترسم ابتسامة:

- حسنا!

ولكنها أحست أنها مضطربة للغاية حتى إنها لم تستطع أن تنظر إلا إلى الفراغ.

سألها "أندي" في قلق:

- هل أنت بخير؟

- نعم.. ربما ظللت أطول من اللازم تحت الماء.

- ربما.. استريحي قبل العشاء؛ لأنني أود أن أذكرك أن حفلا سيقام هذا المساء!

قالت له "ماريا" وهي تمنحه ابتسامة حقيقية:

- وكيف أنساه؟ سأرتدي زي السهرة في اللحظة التي تعود فيها إلى سطح "ممر الريح".

شعرت بالعرفان له؛ لأنه حول موضوع الحديث. أعلنت:

- ها هو الطوق.. لقد أحس "أرثر" و"كين" بالإسراع!

شبت "سارة" على قدميها؛ لترى الطوق الذي يتجه نحوهما. أشارت إليهما عندما هبطت طائرة نفاثة خاصة على المضمار الموجود عند نهاية البلدة غطى صوت المحركات على صياح "أندي" لصديقيه.

وصل "أرثر" و"كين" أخيرا وهما يضحكان ثم اتجهوا جميعا إلى

نهاية اللسان؛ ليرسوا بالطوق. قال قائد السفينة لـ"كين":

- لن نرحل بعد؛ فسننتظر راكبي الطائرة.

قال "أندي" بغيظ وهو لا يزال لاهث الأنفاس:

- كيف هذا!

* * *

قال "كين" مقترحا وهو يجلس مرهقا فوق الأريكة الخشبية على جانب سفينة الرحلات:

- لابد أنه أحد الشخصيات البارزة في الشركة. إن القبطان لا يقبل انتظار أحد.

قال "أندي" معلقا:

- لا أعتقد أنه قادر على انتظار أحد.

بعد ربع ساعة كانوا قد أحسوا بالبرد، ولكن السفينة لم تقلع بعد. سارع شخص مجهول نحو سلم السفينة، وهمس بشيء ما في أذن القبطان.

انتفض الرجل، وقال معتذرا:

- أرجو أن تعذروني أيها السيدات والسادة. إن الأشخاص الذين نحن في انتظارهم وصلوا إلى الباخرة الرئيسية في قارب خاص، ونستطيع أن نرحل.

سادت موجة من الاحتجاج استقبلها القبطان بحركة تدل على عجزه عن فعل شيء. وبعد دقائق صعدوا على سطح سفينة "ممر الريح"، ولكن صوتا خشنا وفظا جعل الأربعة يتوقفون في مكانهم وهو يقول:

- إذن هذه هي أنت! أنت فوق هذه السفينة.

ماذا تفعلين هنا؟

شاهد الأربعة رجلا طويل القامة شعره كستنائي، وقد ابيض وجهه من الغضب.

عادت الذاكرة إلى "ماريا" كالقنبلة وانتزعت كل ظلال سوداء عن ذاكرتها.. أصبح كل شيء مؤكدا.. واصبح خوفها حقيقيا. تراجعت للخلف دون أن تحس أن "كين" يسندها.

قالت متلعثمة:

- "ديفيد"!

زمجر الرجل:

- نعم.. "ديفيد" هل كنت تظنين انني لن اعثر عليك؟

زمت "ماريا" شفتيها بشدة وهي تفح قائلة:

- اذهب!

سألها "آرثر" في الحال:

- ما الذي جرى يا "ماريا"؟

قال "ديفيد" بصوت كفحيح الأفعى وهو يميل نحو المجموعة في تهديد:

- "ماريا"؟ إن اسمها "ريزيا هوك"!

همست:

- انا "ريزيا هوك" "ماريا".. ليس اسمي، ولهذا كنت اكرر كلمة "هالكون" لـ"ميجويل".. واتركني.

حاولت أن تسترد هدوءها رغم الرعشة التي امسكت بها.

قال "ديفيد" في غضب جامح:

- اتركك؟ إطلاقا؟ لقد قضيت وقتا في السجن بسببك، واطالبك بتفسير. لقد اتهموني بانني قتلتك!

تدخل "آرثر" وهو يقف في إصرار أمام "ديفيد":

- لست اعرف ماذا فعلت، ولكنها تطلب منك الرحيل.. إذن ارحل!

اخذ الرجل نفسا عميقا وهو يضم قبضتيه قائلا:

- اختف من طريقي قبل أن القي بك من فوق سطح السفينة.

قال "كين" بمنتهى الحزم:

- إذن عليك أن تلقي بنا نحن كذلك يا سيد!

لأن احدا منا لن يدعك تقترب من "ماريا" او "ريزيا".

قال القبطان "إيفرسون" بصوته الآمر:

- كفى! لا أريد تلك المشاهد للمشاجرات فوق سفينتي. لقد حذرتك يا سيد "ماسترز".

إنني لا أريد متاعب مع طاقمي. عندما قبلت أن احضرك واسمح لك بالصعود على ظهر السفينة. انا احذرك من إزعاج...

صاح "ديفيد":

- ازعجها! انا الذي تعرض للإزعاج لدرجة التعذيب. لقد اتهموني بالقتل بسببها.

لأول مرة تفقد "ريزيا" وعيها وتغوص في دياجير الظلام.

جروح

الفصل الثاني

منذ أن فتحت "ريزيا" عينيها فهمت أنها ليست في المقصورة البحرية التي تشاركها فيها "كونسويلا".

لقد عادت إليها ذاكرتها في الحال:

- أنت في جناح "كانكان".

كانت الدكتورة "مارجريت رويرتز" طبيبة السفينة منحنية عليها وهي تبتسم. كانت الطبيبة تبلغ من العمر أربعين عاما، وجميلة بشعرها الأشقر الذي جمعته في ضفيرة على شكل كعكة فوق رأسها، وعينيها الزرقاوين تلمعان بالحيوية.

ركزت مرة ثانية عينيها على وجه "ريزيا" الممدة فوق سرير الجناح العريض:

- إنه خطيبك الذي طلب مني أن انقلك إلى هنا...

قالت بصوت متهدج:

- إن "ديفيد ماسترز" ليس خطيبي.

دهشت الطبيبة ورفعت أحد حاجبيها قالت وهي تقيس نبض الشابة:

- لا؟ ومع ذلك فإنه شخصية مهمة.

- إنه مطلق.. وكذلك حر.. إذن لو...

قاطعها "ديفيد" بخشونة:

- لست حرا.. أريد الحديث مع الآنسة "هوك" بمفردنا إذا لم يزعجك هذا يا دكتورة.

وجه ابتسامة مشرقة للطبيبة أضاءت وجهه لحظات، أضافت "ريزيا" قائلة - مما جعل الطبيبة تلتفت نحوها - وله غمازة في ذقنه مما يدل على أنه مليء بالمكر.

اضطربت الطبيبة "مارجريت" بينما تجهم "ديفيد".

استمرت "ريزيا" في حديثها:

- لا تظني أنه - بسبب تلك الابتسامة الفاتنة - رجل جذاب جدا.. حسنا أنت مخدوعة! إنه حية رقطاء يمتص كل دمائك وقوتك.

همست "مارجريت" التي أخذت نظراتها تنتقل بينهما:

- إنه بسبب الحبوب المخدرة...

وصلت الأصوات إلى "ريزيا" خافتة وتزداد انخفاضاً شيئا فشيئا حتى أصبحت همسات ثم سمعت صوت باب يغلق، وخطوات تقترب من السرير...

- اسمعي يا "ريزيا"! لقد عشت في الجحيم عندما ظننت أنك اختفيت. لقد ماتت "سينثيا"...

استطاعت "ريزيا" بعد جهد جهيد أن تفتح عينيها حاولت التركيز على وجه "ديفيد".

http://www.rewayat.net

- هل ماتت "سينثيا"؟ باللتعاسة! اعرف كم كنت تحب حماتك. اي مبرر ستستخدمه الآن ضد زواجك؟ الالتحاق بالجيش؟

كانت الكلمات تخرج تلقائيا لا تستطيع التحكم فيها قال "ديفيد" في غضب شديد:

- انا لم احاول أبدا اختلاق المبررات!

كيف تجرؤ على نطق هذا الكلام بعد كل الذي فعلته؟ وهي تتنزه في هدوء فوق سطح سفينة الرحلات بينما هو يوشك ان يتعفن داخل السجن، وجيش من المحامين يحاوطون قلب الأرض؛ حتى يصلوا إلى طريقة لإخراجه منه.

اخذ نفسا عميقا ثم قال:

- هل يجب علي ان اذكرك ان أيا منا لم يرغب في الزواج؟

بعد وفاة "سينثيا"...

قاطعته "ريزيا":

- إنني اسخر من ذلك..

تمطت ثم كتمت تثاؤبها.

همهم "ديفيد" وهو يراها تستغرق في النعاس:

- انا لم انته منك بعد...

تقلصت ملامح وجهه وهو يراقبها بإمعان. لقد كانت فيما مضى ممتلئة الجسم في تناسق مثير، واليوم هي نحيفة للغاية بدرجة ملحوظة. كانت مستسلمة للنوم، وقد تناثر شعرها، وفردت ذراعيها، ومع ذلك كانت تتحرك رغم المهدئ. زفر "ديفيد". كانت كل نياته؛ وكل ثورة غضبه قد تبخرت عند رؤيته لذلك الجسد الجميل الفاتن. مد يده ولمس تلك البشرة الحريرية التي احبها جدا.

تاوهت في نعاسها، وقد تخشب جسدها:

- لا.. لا..

همس:

- استيقظي يا "ريزيا"!

- مال... هال.. "هالكون"..

همس وقد اضطرب أمام تعبير الرعب المرسوم على وجهها:

- لا تخافي!

جلس بسرعة بجوارها على حافة السرير؛ فتصلب جسد "ريزيا"، وحاولت دفعه بعيدا عنها ثم اقتربت منه والتصقت به، وبعد دقائق غاصت في نوم عميق وقد امسكت يد "ديفيد"، وكانها لا تريد ان يتركها.

نعس "ديفيد" وهو جالس دون ان يدري، واستيقظ على صوت طرقة على الباب؛ القى نظرة على "ريزيا" التي كانت ممسكة بذراعه، وخلص نفسه منها ثم انسل خارج السرير دون ان يحدث ضجة بعد ان غطاها بالبطانية؛ حتى لا تصاب بالبرد، واغلق الباب عليها.

خارج الباب كانت "مارجريت" واقفة في الدهليز قال لها يسالها وهو يمرر اصابعه في شعره:

- ماذا هناك؟ ارجو المعذرة فقد استيقظت لتوي.

قالت "مارجريت" بلهجة مرحة:

- هذا ظاهر. لقد اتيت لارى إذا كانت "ماريا" اقصد "ريزيا" تفضل العودة إلى مقصورتها..

ثم اشارت إلى بقية المراقبين الواقفين خلفها في صمت.

- إن الآخرين يظنون...

- اعلن "ديفيد":

- لا داعي لذلك. إنها نائمة بعمق، ولا اريد ان اوقظها. إنها ستقرر

فيما بعد، ولكن حتى يتم ذلك...

تدخل "اندي" بلهجة تحد:

- ولكن يجب أن تحضر حفلة العزاب.

كرر "ديفيد" وهو شارد:

- حفلة العزاب؟

شرحت له "مارجريت" في هدوء:

- إنها حفلة تقام للركاب الذين يسافرون بمفردهم، وأعضاء طاقم السفينة، والمرافقون - الذين هم على نفس الحال - مدعوون هم أيضا للانضمام للحفلة.

رد "ديفيد" وقد اشتبكت عيناه بعيني "اندي":

- سنرى ذلك عندما تستيقظ، إذا كانت بحالة جيدة. كانت عيناه تطلقان شررا قاتلا: انسحبت "مارجريت" وبقية المراقبين. وعندما وجد "ديفيد" نفسه بمفرده فرغ غضبه في لكمة قوية للجدار.

سالته "ريزيا" وهي تدعك عينيها:

- ماذا هناك؟

- يجب أن تعودي للنوم.

اعلنت بصوت لا يزال يشوبه النعاس:

- لابد أن آخذ دشا.

- افعلي ما تشائين ولكن..

صاحت وهي تستدير فجاة:

- هذا ما أنوي أن أفعله.. أين حاجاتي؟

انفجر "ديفيد" في غضب جامح محاولا إخفاء اضطرابه:

- ألا تظنين انه من الواجب استشارة الطبيبة؟

ردت عليه "ريزيا" بجفاء:

- سأقابل الطبيبة في السهرة.. إنها وحيدة أيضا.

اتجهت نحو الحمام، وعندما شاهدها "ديفيد" تتطوح ابتلع التعنيف الذي كان ينوي أن يقوله لها.

عندما خرجت "ريزيا" من الحمام بدت مترددة، وهي تقول:

- شكرا... لأنك اعتنيت بي..

قال "ديفيد" من بين اسنانه بالاسبانية:

- عفوا يا "سينوريتا".

دفعت "ريزيا" نفسها للأمام في حركة تحد:

- لا تتهكم على أجدادي الأسبان؛ أنت تعلم أنني أكره ذلك.

- أنا لا أتهكم.

ردت عليه وهي تصفق الباب:

- إنك لن تتغير أبدا.

نهبت درجات السلم نهبا. قرات الثورة الغاضبة على وجه "ديفيد"، ولم تتوقف لتسترد أنفاسها إلا عندما دخلت مقصورتها المشتركة مع "كونسويلا".

كانت "كونسويلا" موجودة، واخذت كل من المرأتين تحدج الأخرى في صمت لعدة ثوان. صاحت "كونسويلا":

- أنت ممثلة! ممثلة سينما وتليفزيون.. إنك لن تسكني معنا بعد الآن فوق الجزيرة!

أسرعت "ريزيا" نحو رفيقتها لتاخذها بين ذراعيها واحتجت، وقد أحست بغصة في حلقها من الانفعال:

- أنت أختي وسري. لن يستطيع أحد أن يفصلنا عن بعضنا البعض أبدا، وعن "ميجويل" و"ليزا" و"ميجوليتو" أنتم عائلتي.

لم تستطع الشابة أن تحبس دموعها بعد أن انفجرت هي الأخرى في

البكاء وهي تنظر إلى صديقتها.

- يبدو أن "ديفيد ماسترز" رجل أعمال حقيقي.

هل هذا صحيح؟

هزت "ريزيا" رأسها علامة الموافقة.

- إنه جذاب جدا وهو يعرف ذلك.

- هل تعتقدين انني استطيع أن اقابله؟

- هذا محتمل مادام سيظل فوق السفينة حتى مدينة "مكسيكو".

احدث حماس "كونسويلا" لدى الشابة تاثيرا مهدئا، ولكن لأي سبب؟

ولكن ما اهمية أن تقابل أي امراة ذلك المدعو "ديفيد ماسترز"؟

اختارت "ريزيا" - من اجل السهرة - أن ترتدي طاقما قطنيا من بنطلون وسترة بلون كريمي. كانت أم "كونسويلا" هي التي فصلته بالكامل باليد بما فيه التطريز متعدد الألوان للصديرية. ثم ارتدت حذاءها المصنوع من القطيفة المطرزة بالحلي المعدنية كان احد اصدقاء "ماجويل" قد صنعه في ورشته.

عندما ظهرت "كونسويلا" بدورها في ثوبها الأزرق اطلقت "ريزيا" صيحة إعجاب:

- إنك صورة مجسمة للملاك بشعرك الطويل الأسود وعينيك الفاحمتين!

قاطعتها:

- وانت فاتنة.. كيف لم تكتشف انك شخصية مميزة؟ إن خطواتك ساحرة، وشعرك الطويل...

اخذت "ريزيا" تضحك:

- لقد كان قصيرا عندما كنت ممثلة، ولكنه طال وانا على الجزيرة.

- إذن احتفظي به هكذا: انت تشبهين المكسيكيات.

اعترفت "ريزيا":

- ولكني فعلا من أصل اسباني وهكذا ترين اننا اختان.

تركتا المقصورة، ورغم كل شيء احست "ريزيا" بانها عصبية في ذلك المساء. حاولت الا تظهر ذلك. كانت ذاكرتها قد عادت إليها، وتتذكر الآن كل السهرات التي حضرتها حيث استطاعت ان تخفي عن الجمهور حالتها المعنوية الحقيقية وكانت تكتفي بابتسامة مؤدبة، ولكن باردة وبإشارات مقتضبة من راسها وقد اطلقت عليها الصحف والمجلات اسم "إمبراطورة بلا إمبراطورية"، ولكن سخريتهم لم تضايقها داخل الصالون المسمى "مقهى الكواكب" فوق سفينة "ممر الريح"، كانت الفرقة تعزف بنشاط، وكان المكان مزدحما بالناس فسارعتا من خطواتهما عندما ادركتا مدى تاخيرهما.

قال "اندي" معلقا في مكر:

- لقد بدات تطيلين اكثر فاكثر في زينتك يا "ماريا".

حدجه "ديفيد" بنظرة غيظ جعلته يصحح قائلا:

- اسف اقصد "ريزيا هوك".. لقد نسيت.

بعد افتتاح السهرة اعلنت "ريزيا" على اصدقائها:

- انا "ريزيا هوك".. هذا صحيح ولكني أؤكد لكم انني فعلا نسيت هويتي.

قادهما "كين" إلى المكان المنعزل في القاعة الكبيرة حتى تستطيعا الثرثرة في هدوء أكثر. شرحت:

- إن الغيبوبة وسيلة لطرد ذكريات ثقيلة جدا.

خاصة بعد سقوطي من فوق سطح السفينة وقضاء ساعات طويلة معرضة للغرق... واخيرا لحسن الحظ انني ارتديت سترة النجاة.

سالها "كين" الذي صحبهما وجلس معهما على المائدة:

- لماذا؟

عضت "ريزيا" شفتها؛ إنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من الارتجاف وهي تستعيد تلك الليلة. كانت السماء ملبدة بالغيوم. كانت قد قفزت فوق الحطام وهي مرتدية سترة النجاة لتفك حبال قارب النجاة قالت شارحة:

- كنت بمفردي على سطح السفينة، وكنت في حالة سيئة وكنت قد تشاجرت بعنف مع "ديفيد" ولكنها أغفلت ذكر ذلك.

- ولكني بعد دروس الغطس، والخبرة التي اكتسبتها من العمل فوق الجزيرة فإنني لن أكرر ذلك ثانية.

رفعت عينيها القلقتين نحو أصدقائها، وأحست بالارتياح عندما رأتهم يبتسمون: إنهم غير حانقين عليها.

تابعت حكايتها وهي تمسح العرق الذي لمع على جبينها:

- أفلت يداي، وأردت أن أعيد الإمساك بحبال القارب، ولكن موجة عاتية حملتني عاليا واصطدمت بشيء صلب، عندما استعدت وعيي وجدت نفسي في عرض البحر، وبعد ثلاث ساعات تقريبا عثر علي "ماجويل"؛ أصبت بالهذيان، ولم أكف عن تكرار كلمة "هالكون". ظن "ماجيول" أنه ربما كان اسم عائلتي.

والآن لماذا قلت وقتها نفس الاسم الإنجليزي بالإسبانية؟

قال "ديفيد" بصوته العميق:

- لقد بحثنا عنك في كل مكان.

كان لايزال يحس بذلك الخوف المرعب الذي انبعث داخله وقتها. قال شارحا:

- لقد عدت إلى المقصورة عند بزوغ الفجر؛ لم أجدك هناك يا "ريزيا" فأصابني القلق الشديد. ظننت أنك موجودة في المقصورة الأخرى. لقد

احتسيت الكثير.. أكثر مما يلزم وظننت أنك غاضبة. لقد قمنا بتفتيش اليخت وقلبناه راسا على عقب.

وفي أثناء ذلك كنا قد قطعنا عشرين ميلا.

ظل تعبير وجهه ساكنا يصعب اختراقه، ولكن نظراته فقدت حيويتها. أخذ يتنفس بقوة وعمق ليطرد المشهد الرهيب الذي عاد إلى ذاكرته من الرعب الذي تملكه عندما علم أن "ريزيا" ليست على سطح اليخت، ولايزال حتى الآن - وهي ماثلة أمام عينيه - يحس في أعماق ذاته اليأس الذي شمله وقتها. كانوا قد قاموا بنصف دورة، وحاولوا العثور عليها وسط خضم المياه المتلاطمة بالمحيط الأطلنطي، ولكن دون جدوى.

استعاد "ديفيد" وهو مرتجف الشفتين ذلك المشهد:

- لقد اتصلنا بخفر السواحل إلى أن أرسلوا طائرة هيليكوبتر كوبية للبحث عنك. أرسلنا رسائل لاسلكية إلى كل مكان، وخرجت قوارب التفتيش والإنقاذ للبحث. مشطوا منطقة "ممر الريح" في كل اتجاه من المحيط الأطلنطي حتى جزر الكاريبي.

زفر زفرة ألم ويأس وهو يختم حديثه:

- لسنا ندري كيف عثر عليك "ماجويل"، وأفلت من انتظارنا وبحثنا. لقد اتصلنا بكل الصيادين والملاحين في تلك المنطقة.

شرحت الشابة قائلة:

- لقد نقلني "ماجويل" بسرعة إلى الجزيرة... جزيرة "ماريا".. لقد كنت مريضة وأهذي...

لم تستطع أن تنزع عينيها عن عيني "ديفيد"، وهي تحس مرة ثانية بالمغناطيسية التي كانت تجذبها إليه دائما. ظلا صامتين مع رفاقهم الثلاثة الآخرين، وكل منهم شارد في أفكاره.

كان "ارثر" اول من تحدث:

- لابد من الذهاب لرؤية الركاب، ولكن اولا يا "مار.." "ريزيا" هل ترغبين في الرقص؟

هزت "ريزيا" راسها موافقة وهي تحدقه بنظرة عرفان، وعندما نهضت ومرت من امام "ديفيد" احست بغضبه الشديد، ولكنها لم تعتن بالنظر إليه.

اشارت إليها "كونسويلا". كان مرافقها في الرقص راكبا ذا شعر اسود، بينما كانت "ريزيا" و"ارثر" مستسلمين للرقص على الالحان السريعة الراقصة، ومع ذلك لمحت "ريزيا" "لوسي ويلز" -وهي إحدى موظفات الشركة السياحية - وهي تقترب من "ديفيد" لتدعوه إلى الرقص: اشاحت براسها حتى لا تراه وهو ياخذها بين ذراعيه ليرقصا.. عن بعد كان "بارني فيلدنجز" يراقب "كونسويلا" وقد اشتعل خداه غضبا.

بدات حديثها مع "ارثر" قائلة:

- إن "بارني" على وشك ان يتلقى درسا قاسيا.

هز الشاب كتفيه بلا اكتراث، وقال:

- ربما بدا يفهم ولكن الامر يرجع إليهما ليعرفا ماذا يريدان حقا.

كفت الموسيقى عن العزف، وصفقت "ريزيا" وهي تبتسم لـ"ارثر"، لمحت راكبا يشق طريقه حتى يصل إليها، قدم نفسه:

- انا "جيم ستارك" من "سان فرانسسكو".. لو سمحت.

تدخل "ديفيد ماسترز" بخشونة وهو يمسكها من ذراعها:

- هذه الشابة معي.

صاحت وهي تحاول تخليص نفسها من قبضته:

- انا امنعك!

خفف من قبضته على ذراعها بالدرجة التي تسمح له بمراقصتها رقصة الفالس البطيئة التي عزفتها الفرقة.

- لقد رقصنا دائما معا يا "ريزيا" دون ذكر الباقي عندما كنا نعيش سويا.

تجمدت الدماء في عروقها امام نبرة صوته، احست بجفاف في فمها وهي ترد:

- على قدر ما اعلم فإن الامور لم تنجح، ولم تستمر على ما يرام مادمنا قد قررنا أن..

- كان هذا من قبل، لقد تغير الوضع الآن، إن امامنا الكثير لنقوله يا "ريزيا".

- لا!

إن الافكار التي نجحت في محوها عادت لتهاجمها ثانية بعنف، إنها لا تستطيع ان تتحمل الحقيقة: نهاية الحياة المشتركة التي استمرت خمس سنوات.

هذا ما سعت إلى نسيانه بكل قوتها، ثم تلك الوحدة الرهيبة بدونه كيف يمكنها أن تتحملها؟

والعديد من المشاعر والاحاسيس التي تبادلاها، والانسجام الشديد بين روحيهما...

همس بصوت منخفض:

- اخرجي من احلامك يا ربة الثلج.

منذ حياتهما المشتركة كانا يحولان مناقشاتهما العنيفة إلى سكون بارد، وكان يحدث ان ترفض "ريزيا" الكلام مع "ديفيد" ساعات طويلة، ولهذا السبب سماها "ربة الثلج" واحيانا "ملكة جمال الثلج".

امرته قائلة وهي تحس بقلبها يختنق:

- لا تنادني بهذا الاسم!

كان موزعا ما بين غضبه وحبه الشديد لها. بدا أن "ريزيا" لا تحس بالعذاب الذي يعانيه، والذي عاناه من أسابيع ماضية، وهو يفكر بلا انقطاع انه فقدها للأبد دون أن يطلب منها السماح همست "ريزيا":

- أنت تؤلمني! لقد عانيت بما فيه الكفاية فدعني في حالي.

كان القميص القوي الذي ارتدته لحماية صدرها - منذ انقذها "ماجويل" من الغرق - قد كشف عن مدى ضعفها، وكل ذلك بسبب "ديفيد ماسترز"!

حاولت أن تتخلص من قبضته، ولكنه قال:

- لا..

قادها دون أن يعبأ باحتجاجاتها إلى نهاية القاعة اخذت "ريزيا" ترتجف بكل جسدها دون أن يتمكن من السيطرة على انفعالاتها المختلفة التي تخنقها.

قالت له بصوت مهتز:

- لا أريد الرحيل! إن السهرة..

قال لها مؤكدا:

- سنعود عندما تهدئين.

سالتها "كونسويلا" وهي تقترب منهما:

- "ماريا".. "ريزيا".. اين أنت ذاهبة؟ يجب أن تبقي.

أخذت نظرات "كونسويلا" تنتقل بينهما.

- سنعود عندما تحس "ريزيا" بالتحسن.. أنا اسمي "ديفيد ماسترز".

مد لها يده، وابتسمت له "كونسويلا" ابتسامة خجول:

- لقد سمعت عنك.

قامت "ريزيا" بالتعارف بينهما، وهي تحس بالضعف:

- هذه افضل صديقة لي.. إنها أخت حقيقية، إنها "كونسويلا بيجو". إنها تسكن بالقرب منا فوق جزيرة "ماريا".

كرر "ديفيد" كلمة "منا" وتجاهل البقية.

- نعم انا و"ماجويل" و"ليزا" و"ميجويليتو"...

انقطع صوتها، ولكنها استانفت بقوة وهي تتحمل نظرات "ديفيد" النارية:

- إنها كل أسرتي!

صحح لها "ديفيد" ببرود شديد:

- إن أسرتك الوحيدة هي عمك "ليونيل هوك"، وهو الذي تجري دماؤه في عروقك.

- العم "ليونيل"! لقد نسيت..

رفعت يدها إلى فمها وهي تفكر في الرجل الكبير ذي الشعر الأبيض الذي لم يكف عن تذكيرها أن عليها أن تسلك في الحياة سلوكا تستحق به شرف اسلافها. لم تكن تحس نحوه باي عاطفة، ولكنه كان قريبها الوحيد. سالته:

- كيف حاله؟

- كعادته، ولكن اختفاءك سبب له صدمة.

- لابد أن اتصل به.

رد عليها "ديفيد" بصوت أكثر رقة:

- لقد اتصلت به تليفونيا.

حدجته "كونسويلا" في دهشة ثم اقترحت على "ريزيا"، وهي تلمح مدى شحوبها:

- يجب أن تستنشقي بعض الهواء الطلق.

أرادت الشابة الاحتجاج، ولكن لم يكن لديها القوة أبدا؛ لم يسبق لها أن أحست بالمرض منذ نقاهتها فوق الجزيرة. صحبها "ديفيد" خارج القاعة المزدحمة إلى سطح السفينة. تنفست "ريزيا" - في ارتياح - الهواء النقي البارد. كان خرير المياه، وتلاطمها ووميض النجوم في السماء الصافية قد أعطاها شعورا بأنها في حلم. همست وهي تتامل مجموعة الكواكب:

- إنه كوكب الجوزاء!

همس "ديفيد" فوق شعرها:

- نعم.. اسمعي يا "ريزيا". أنا آسف لكل ما حدث، إنني لم أصبح كما كنت منذ الليلة التي اختفيت فيها. أوه لقد نسيت هذا الشعر الحريري الأسود.

ظلا بضع لحظات صامتين ثم استطرد "ديفيد":

- إنني أحب البحر.. خاصة في الليل.

قالت "ريزيا" مؤيدة لكلامه:

- نعم.. إن العشاق يصعدون للنزهة على السطح.

- والأمر أفضل بكثير لو كنا بمفردنا على سطح يختي.

تشنجت:

- لقد سوينا كل شيء في تلك الليلة والآن انتهى!

زمجر "ديفيد":

- دعينا لا نتحدث في ذلك. حاليا أنت لست بصحتك.

- أنا بخير!

- لست أدري كم كيلوجراما فقدت بهذا الريجيم الغذائي لقد أتيت؛ لأصحبك بعيدا عن هنا، والوفاء بالوعد الذي قطعته على نفسي أن أحاول بداية جديدة لنا.

ردت عليه "ريزيا" بنفاد صبر:

- لم أعد نفس الشخص يا "ديفيد". إنني لن أستطيع أبدا العودة إلى العالم الذي كنت أعيش فيه وخاصة الطريقة التي كنا نعيش بها.

ومع ذلك كانت تحس بالأمان بجوار "ديفيد".

رغم أنه خلال حياتهما معا طوال خمس سنوات لم يكن هناك شيء مؤكد، ولا هادئ.

قالت أخيرا:

- لقد وجدت بعض الاستقرار.

قال "ديفيد" في سخرية:

- أي نوع من الاستقرار؟ حياة متصوفة في جزيرة معزولة عن العالم. ثم على أية حال لماذا لا نعيش معا؟

صاحت وهي تدير له ظهرها؛ لأنها لم تستطع التخلص من قبضته:

- لا.. أنا أحب العمل هنا.. بعد انتهاء هذه الرحلة البحرية.

وضع "ديفيد" أصبعه على فمها:

- لا تقولي أكثر من ذلك.

ابتسمت ابتسامة مقتضبة، ووافقته ثم واجهته:

- لاتزال عيناك يا "ديفيد" تتغيران في اللون حسب مزاجك إنهما رماديتان كالصخور عندما تكون غاضبا، وخضراوان عندما تضحك و...

قال مكملا عبارتها:

- وذهبيتان عندما أشتاق لك.. أنا واثق من أنهما ذهبيتان الآن.. هيا بنا إلى المقصورة لتستريحي.

- لا مجال لذلك. لقد انتهى كل شيء. لن أدعك تحطم حياتي أكثر من ذلك.

ابتعد "ديفيد" فجاة عنها وسألها:

- ماذا تقصدين؟ انت كنت دائما التي تضعين قواعد اللعبة.

قاطعته "ريزيا" بعنف:

- ولكنك كنت موافقا عليها. لم تكن تريد الزواج للمرة الثانية. ومع ذلك لم ترغب في منحي حريتي.

صاح "ديفيد":

- ولكن هذا طبيعي لأنني كنت احبك. لم ارغب ان تبتعدي عني.

إنه لا يزال يحبها وهي ايضا تحبه. ابتعدا عن بعضهما البعض حتى لا يجتاحهما إعصار عواطفهما التي انفجرت فجاة.

همست:

- اتذكر اول لقاء لنا؟ لقد بقيت في بلاتوه التصوير، لتشاهد المشهد الذي كنت امثله مع "بارتون ستيفنز" في حين ان "ويل" لم يرغب ان يشاهده احد.

- بل كنت اعرفك قبلها، ولم اكن ساسمح لك ابدا بان تمثلي ذلك الدور.

ردت عليه "ريزيا":

- لو عرفت انك كنت موجودا لما رضيت ابدا ان امثله: لقد وعدوني بتامين الخلوة التامة للتصوير.

- لقد كنت كالمنوم مغناطيسيا، وانا اراك في منتهى الفتنة.. وعندما وصل "بارتون" ظننت ان بإمكاني ان اقتله.. لقد اوشكت ان..

ضم قبضتيه بقوة وهو يتذكر المشهد بينما ضحكت هي.

تابع "ديفيد" حديثه:

- ثم اندفعت نحوك: لاحيطك بثوبك، ولن انسى ابدا ذهولك عندما شاهدتني.

- لقد اخبرتني وقتها انك لن تسمح لي بتمثيل هذه الافلام.

- وانت سالتني من انا... وكنت غاضبة جدا.

- لقد اجبت وقتها انك حب حياتي.

كانت "ريزيا" موزعة ما بين الرعب والسرور عندما تذكرت ذلك اللقاء بدقة تفاصيله. صحبها "ديفيد" حتى مقصورة ملابسها، واغلقت الباب في وجهه، وظل هو في الدهليز يصرخ باعلى صوته إنهما خلقا لبعضهما بعضا.

بعد ايام خمسة جاءت لتسكن معه، وكل يوم يمر تزداد عاطفتها اشتعالا رغم انها كانت تعرف البداية كيف انه عدو للزواج بسبب حماته السابقة التي كان يكن لها عاطفة قوية، وعميقة.. وكانت تفضل الا يتزوج مرة ثانية.

رفعت "ريزيا" راسها فجاة:

- وكيف حال "روبرت"؟

- بخير.. إنه يتحدث كثيرا عنك، ولكني لم اقل له: إنني سأتحقق من شهادة شخص قال: إنك على قيد الحياة حتى لا اوقظ آماله القديمة.

استندت "ريزيا" على كوعها وقالت:

- إنني احب "روبرت" كثيرا.

اعترفت في نفسها انها كانت تامل دائما ان يكون لها.

كانت تغار من زوجة "ديفيد" ام "روبرت": لان لهما ولدا تمنت أن يكون ابنها.

قال لها:

- إنه مشتاق جدا لك، وكثيرا ما كان يقول لي كم يود أن يعيش معنا.

كانت "ريزيا" تعلم انه يقول الحقيقة: إن طفلا في الحادية عشرة من

عمره لا يمكن أن يتظاهر بعاطفة لا يحسها.

همس "ديفيد" وهو يربت على شعرها:

- لقد اشتقنا - نحن الاثنين - لك.

سمعا أصواتا عند الباب أعادتهما إلى الواقع كان صوت "كين":

- "ريزيا"! إن أمامنا يوما مشحونا غدا، ويجب أن تنهضي في ساعة مبكرة.

أجابته باقتضاب:

- سأعود في الحال.

سارعت "ريزيا" إلى مقصورتها وراجعت مواد اليوم التالي ثم اندست وسط الفراش، ولكن بعد ساعة لم تكن قد نامت بعد.

جروح

الفصل الثالث

في اليوم التالي ألقت الباخرة بالهلب لترسو في ميناء "بلايا سيلكارين" على ساحل "يوكاتان" جاءت عبارة لأخذ الركاب الذين كانوا يرغبون الاشتراك في رحلة أطلال "تولوم". أما بالنسبة لمجموعة "غطس" فقد توجهت نحو بحيرة "زيلها". كانت السماء الزرقاء مغطاة بوشاح من السحب، كانت "ريزيا" جالسة بجوار "ارثر"، وأحست فجأة أن هناك من يربت على كتفها عندما استدارت وجدت أنه السيد "كالكين" الذي قال لها:

- لقد دهشت لأنك أتيت معنا. لقد علمنا أنك شخصية مهمة: "ريزيا هوك".

قالت له مؤكدة وهي تبتسم:

- ولكني عضو في الفريق دائما أيا كان اسمي.

كانت تتكلم بصوت منخفض حتى تتجنب استرعاء انتباه الآخرين.

http://www.rewayat.net

طبيعي أن العديد من الركاب - إن لم يكن كلهم - على علم بوصفها ولكنها كانت تأمل الا يتدخل ذلك في عملها. فجأة التقت بنظرات "ديفيد". كان جالسا خلف المعدية. تساءلت عما يفعله هناك؟ إنه ليس ضمن مجموعة الغطاسين، والرحلة إلى "تولوم" كانت كاملة العدد. قالت:

- اعذريني يا سيدة "كالكين"؛ لانني لم أكن مصغية!

- إنني اتساءل: إن كنت ستستمرين في العمل بالسينما أو ستظلين تعملين هنا؟

تدخل زوجها:

- لا تكوني غبية. إنها ستعود لمهنتها. هذا أمر واضح.. إنها ممثلة مشهورة جدا.

اضاف "اندي" بلهجة تمثيلية مزيفة:

- لا يمكن لنا ان ننافس السينما!

ايده "كين" بنفس الطريقة:

- الحق معك.

قالت "ريزيا" مهددة وهي تضحك:

- استمروا وسالقي بكم في البحر.

كانت سعيدة وهي ترى أن ماضيها لا يؤثر على رفاقها أو يبهرهم اكثر من اللازم.

فجأة احست بوجود شخص خلفها فاستدارت ورات "ديفيد" الذي جلس بالقرب منهم. سالته:

- ماذا تفعل هنا؟ ليس معك تذاكر للرحلة.. كيف استطعت الوصول فقد حجزت كل التذاكر؟

رد عليها:

- لدي تذاكر إلى أطلال "زيلها" بل إن القبطان بنفسه اقرضني طاقم الغطس الخاص به. إنني مقيد في الرحلة كمراقب!

- رائع!

اضطرت للنظر امامها مباشرة، وهي تحس باحمرار خديها. سالها بأدب مبالغ فيه:

- هل يضايقك وجودي؟

قالت له مؤكدة:

- لا على الإطلاق، وإن كان في رأيي انك لن تشعر بالمتعة بقضاء النهار فوق جزيرة "كوزميل" حيث سيتم رسو الباخرة.

في اثناء فترة الانتقال عن طريق العبارة ظلت "ريزيا" مثبتة نظرها على البحر وهي تجيب على من يوجه إليها الأسئلة بكلمات من مقطع واحد.

وصلوا اخيرا. كانت هناك عربات تنتظرهم في المدينة لتنقلهم. صعدت "ريزيا" الأوتوبيس السياحي، واحست بيد "ديفيد" على كتفها، حيث قادها إلى المقعد الخلفي من الأوتوبيس. احتجت قائلة:

- إنني اريد ان اجلس مع اصدقائي.

- إنك ستقابلينهم فيما بعد عند البحيرة. إنني اريد أن ازور الأطلال معك. لابد انك مرشدة ممتازة مادمت قد شاهدتها عدة مرات.

لم تجب "ريزيا"؛ كان الأوتوبيس قد انطلق في طريقه حيث اخترقوا مناظر طبيعية استوائية مغطاة بالخضرة الكثيفة جدا. قال "ديفيد" معلقا:

- إن هذه المنطقة يمكن أن تكون استثمارا جيدا، وعمليا.

- نعم، ولكنه محفوف بالمخاطر!

قال لها "ديفيد" مقترحا:

- اتحبين ان نلتقط صورا فوتوغرافية هنا لنحتفظ بذكرى لا تنسى لهذا المكان؟

قالت معلقة في سخرية:

- انت وطرزان وشيتا!

ثم غيرت الموضوع بسرعة وهي تمثل دور المرشدة:

- إن يوم ٢١ مارس هو يوم بداية الربيع، يعتبر ايضا بداية العام الجديد في التقويم في "مايا". لقد كان شعب "المايا" من كبار الفلكيين حيث كانت النجوم علامات على أحداث الحياة. وخلال اعياد معينة يقدمون ضحايا بشرية وعادة ما كانوا يختارون الشباب.

قطعت حديثها عندما وجدت "ديفيد" يضحك في تهكم، ولكنه علق دون أن يبدو على وجهه اي تعبير:

- إنني احب الحماس الذي تتحدثين به عن شعب "المايا".

كان "ارثر" جالسا على الطرف الآخر من الممر قال:

- لا يمكن للإنسان ان يحرم نفسه من الاهتمام بتاريخ هؤلاء الناس، وهناك حتى اليوم بعض المؤيدين لهم كما يوجد احفادهم. وكلما شاهدتهم ازددت رغبة في دراسة حضارتهم.

كانت "ريزيا" مندهشة من تدخل "ارثر" تماما مثل "ديفيد"، وكان عادة اكثر اصدقائها خجلا.

شرحت "ريزيا" لـ"ديفيد":

- إن "ارثر" يدرس علم الأحياء المائية، ولكنه يهتم ايضا - وبشدة - بالهندسة المعمارية.

رد "ديفيد" ببرود:

- تشرفنا!

تابع "ارثر" وقد اندفع في موضوعه المفضل:

- هل تعرف انهم لا يزالون يتحدثون لغة "المايا" هنا؟ إن شعب "المايا" هم من الجنس الاصفر والبعض يدعي انهم اتوا من "نيوزيلاند" أو من الصين أو اليابان، ولابد انهم عبروا المحيط الهادي. اثناء ذلك. أخذ "ديفيد" يراقب "ريزيا" التي كانت تبتسم لـ"ارثر" وهو يحاول أن يكتم الغيرة التي أحس بها.

عندما وصلوا إلى الموقع تبعوا مرشدا شرح لهم بالتفصيل منطقة "كاياه". ثم اصبحوا احرارا في ان يتفرقوا حول الاهرامات على راحتهم.

كانت "ريزيا" في صحبة مراقبين آخرين، ولكن "ديفيد" لم يتركها قيد انملة. ودت لو تفهمه ان عليه أن ينضم لباقي الركاب، ولكنه كان قادرا على إثارة فضيحة. فضلت ان تدعه يظل معها، وان تتحمل وجوده.

سألها "كين" وهو يحمل كاميرا التصوير:

- "ماريا".. اقصد "ريزيا" اريد ان التقط صورة معك.

احست "ريزيا" بـ"ديفيد" يمسك بذراعها فقالت في غيظ من بين اسنانها:

- دعني!

قال "كين":

- ابتسامة يا "ريزيا". سالتقط لكما صورة معا.

قال "ديفيد" ساخرا:

- اترين؟ حتى اصدقاؤك يظنوننا ثنائيا منسجما. ابتسمت "ريزيا" رغما عنها، وتركت "كين" يلتقط الصورة.. إنها تتساءل: لماذا تخضع دائما لسحره واوامره؟ ولكن لا.. لا يجب ان تفعل ذلك.

إنها لن تدع "ديفيد ماسترز" - مهما كان - ان يدخل في حياتها مرة ثانية.

صعدت "ريزيا" الدرجات التي تقود إلى مائدة تقديم القرابين وهي تفكر في انه ليس مكان "ديفيد" هنا. إنه بالقطع ينتمي إلى شعوب اهل الشمال، وتصورته يعبد احد الهة غزاة الشمال المعروفين بـ "الفايكنز".

قالت له متسائلة لتقطع حبل الصمت الثقيل:

- هل تعرف ان مضاعفات الرقم "٣" كلها أرقام مقدسة عند شعب "المايا"؟ وهذا ما دعاهم إلى إنشاء سبعة وعشرين درجة بدلا من...

انقطع صوتها وهي ترى نظرة التهكم على وجهه.

قال لها وهو يمسك بذراعها:

- هيا!

كانت عملية الصعود شاقة؛ بسبب ضيق الدرج وللانحدار الشديد، ولكن "ريزيا" كانت تعلم ان عملية الهبوط اسوأ بكثير، وحتى تستطيع الصعود انحنت للأمام وهي تتقدم في بطء.

همس "ديفيد":

- لا تقلقي!

عندما استدارت لتنظر إليه في غيظ فقدت توازنها، وفي الحال رفعتها ذراعاه القويتان حتى اعلى الهرم.

زفرت إحدى الراكبات التي كانت قريبة منهما، وقالت لزوجها:

- كم احب ان تفعل مثله معي!

رد الزوج:

- لست مغروراً برجولتي، ولا احب التباهي.

لم تستطع "ماريا" ان تكتم ضحكتها من ذلك الحوار، وإن غاظها ان "ديفيد" اسعدته فكرة قوة رجولته قال لها:

- هل يتهكمان علي؟

اجابت "ريزيا" في انشراح:

- نعم.

حثت الخطوات للالتحاق ببقية المسافرين. كان السيد "جونسون" الذي كان يكمن في كل وجبة ضعف المقرر العادي بدأ يظهر بعض الصعوبة، فكان وجهه احمر، والعرق يغرقه.

قالت للرجل البدين:

- هل يمكنني مساعدتك في الهبوط؟

- شكرا ستقوم زوجتي بذلك.

انحنت الشابة تدرس في إمعان جسم السيدة "جونسون" النحيل الهش، والتي كانت تقضي معظم وقتها في القراءة في حين ان زوجها يأكل. اقتربت السيدة من زوجها الذي تعلق بها، واوشك ان يسقطها واخذ يعنفها:

- الا تستطيعين الثبات على قدميك؟

زفرت وامسكت بذراع زوجها مرة ثانية وقامت بمحاولة ثانية. لقد كانا بالقرب من الحافة قال:

- اذهبي انت اولاً، وإذا سقطت يمكنك ان تمسكي بي.

همهمت "ريزيا":

- إنك ستسحقها!

سألها السيد "جونسون" وهو يدير راسه نحوها:

- هل قلت شيئا؟

- لقد قلت: إنني سانهب في المقدمة مع السيدة "جونسون" فنحن - الاثنتين - نستطيع مساعدتك.

همت بان تهبط اول درجة عندما احست بيد تمسك بها للخلف.. كان "ديفيد" يواجهها من اعلى الدرج، وعيناه تلمعان غضبا، وصاح:

- هل تريدين ان تقتلي نفسك؟

اشار بحركة آمرة للسيدة "جونسون" ان تنضم إليه، وتصعد. اطاعته المراة في الحال: إن له سلطانا رهيباً على الناس كان يضايق "ريزيا".

هبط "دانيال" ثلاث درجات ثم استدار نحو "جونسون":

- اجلس واهبط!

احتج الرجل:

- بهذا الوضع.. وكرامتي؟

رد عليه "ديفيد" بخشونة:

- لقد فات الوقت على الاهتمام بكرامتك. هيا ليس امامك حرية الاختيار! صدقني إنني لن ادع السيدتين تخاطران بحياتهما حتى ينزلاك.

نفذ السيد "جونسون"، وبعد دقائق كان عند أسفل الهرم بعد لاي.

قال في الحال لامراته في غيظ:

- الرحمة يا ربي! لي معك حديث.. هيا تعالي!

لم تفعل السيدة "جونسون" أي حركة وإنما قالت:

- لا.. ارجع واجلس في العربة.. إنني اريد ان اقوم بالتسوق من السوق. وإذا ظننت انك تستطيع ان تصب جام غضبك علي فانت مخطئ. كلمة واحدة منك، واغادر السفينة، واستقل الطائرة، واعود عند اختي.

فتح السيد "جونسون" فمه ثم اغلقه عدة مرات مثل السمكة في برطمان ثم استدار، واخذ اتجاه المكان الذي كان الأوتوبيس واقفا فيه.

قالت "جريس جونسون" لـ"ريزيا" و"ديفيد" وهي تبتسم لهما ابتسامة واسعة كاعتذار:

- شكرا لمساعدتي. إن زوجي فعلا اخلاقه سيئة.

همست الشابة بصوت كله تعاطف:

- يا للمراة المسكينة!

رد عليها "ديفيد" بنفاد صبر:

- غالبا ما نخلق سجوننا بانفسنا.

ظلت "ريزيا" تتابع السيدة "جونسون" بنظرها. اغتاظت من تعليق "ديفيد" فرفعت ذقنها في كبرياء.

- بالتاكيد المراة هي الملوم دائما! ويسعدك بالتاكيد ان تظن ذلك.

- إنني امنعك من ان تحدثيني بهذه الطريقة! انت تعلمين جيدا انني لست من هؤلاء الذين يسعون إلى إذلال المراة.

حدجته "ريزيا" وشفتاها مزمومتان ثم وافقت:

- هذا صحيح، ولكني لا استطيع ان امنع نفسي من الشفقة على بعض الاشخاص.

- دائما المدافعة عن الضعفاء واليائسين؟

لم تعلق على كلامه، وإنما غيرت الموضوع:

- الن نذهب إلى السوق؟

همس بصوت متحشرج:

- كما تشائين.

كانت الشمس الاستوائية تلمع على شعره الأسود، وتعطيه انعكاسا نحاسيا، بينما عيناه تلمعان بضوء ذهبي وهو غير مبال بما حوله.

اما "ريزيا" فقد احست بان الانظار تتحول إليهما، ولكن بفضل ما لديها من خبرة طويلة فإنها استطاعت الا تظهر اي شيء من الانفعال. خلال سنوات عاشت هي و"ديفيد" فوران عاطفتهما وسط الفضول العام، ولكن منذ حادثتها تعودت على الخصوصية، وتمسكت بها.

كان السوق مليئا بالسائحين الذين كانوا يسارعون بالشراء امام

فرحة التجار. اتجهت "ريزيا" نحو الفرش الذي تعودت الذهاب إليه حيث حيت المالكة "جوانا ادريس"، وسألتها:

- ماذا لديك هذه المرة؟

حلت المرأة البدينة ربطة وفردت ثوبا أمام الشابة.

- لقد احتفظت به من أجلك يا "ماريا".. انظري إن ابنة عمي "مارجريتا" هي التي صنعته.

حبست "ريزيا" انفاسها: لم يكن الثوب مثل الأثواب العادية من القطن المطرز بالبروديريه، وإنما كان كله مطرزا بالدانتيلا الخام. صاحت:

- إنه فاخر يا "جوانا"، يجب أن تطلبي فيه ثمنا عاليا.

- إن "مارجريتا" تشكرك جدا على ما صنعته لابنها لقد صحبته حتى كوزميل" إلى الطبيب، ومن وقتها وهو في تحسن. وتستمرين في إرسال الفيتامينات التي يحتاجها. خذيه.

احتجت "ريزيا":

- سادفع ثمنه؛ إن هذا الثوب له قيمة اكثر بكثير من بعض الفيتامينات.

تقدم "ديفيد" خطوة، ونزع الماركة الملتصقة باليافة.

- سنأخذه!

احتجت "جوانا" وعيناها تطلقان شررا:

- لا يا سنيور.. إنه ليس للبيع، ولهذا وضعت عليه ثمنا مرتفعا جدا.

طمأنها "ديفيد":

- انا مع "ماريا"، اريد ان ادفع الثمن المكتوب على الثوب؛ لأقدمه هدية لها.

همهمت "جوانا" وهي تستدير نحو زوجها الذي وصل:

- هذا كثيرا جدا... "فرانشيسكو".. إننا لا نستطيع أن نجعله يدفع هذا الثمن الغالي.

اصغى "فرانشيسكو" لكلام زوجته وهو يبتسم:

- إنه هدية منا لـ"ماريا".

رد عليه "ديفيد" في صبر:

- اعرف ذلك جيدا، ولكني اريد ان ادفع الثمن المستحق، ويمكنكما اقتسامه مع ابنة عمك.

فض القول بالعمل، واخرج بعض الأوراق المالية - دولارات - دون أن يكترث باحتجاجات "جوانا". ثم قال بوضوح:

- هذا الثوب صنع من أجل "ماريا"، وهي سترتديه، وانت وابنة عمك ستتقاضيان التعويض عما انفقتماه من جهد ومال في صناعته.

تدخلت "ريزيا":

- إنه على حق.. انا اعشق هذا الثوب.

قبلت "جوانا" ثم "فرانشيسكو"، واضافت:

- اخبري "مارجريتا" و"ماركويتو" انني ساقوم بزيارتهما في أول مرة احضر فيها إلى "تولوم".

ابتعدت مع "ديفيد" الذي حمل الثوب المطوي في عناية شديدة، تحته:

- لقد كنت رائعا؛ إنهما يستطيعان الحياة شهرا كاملا بما منحته لهما دون أن يشعرا بانهما تلقيا صدقة.

رد عليها "ديفيد" مدعيا الدهشة:

- لقد تصرفت بدافع الغرور.. إنني احترق شوقا ان اراك داخل هذا الثوب.

ضحكت "ريزيا" ضحكة سعيدة. إن السعادة تدير رأسها، ولكن فجأة ادركت أن "ديفيد" لم يعد بجوارها: وجدته على بعد خطوات خلفها، وهو مضطرب.

- ماذا هناك يا "ديفيد"؟

اخذ نفسا عميقا وهمس بلهجة شاردة:

- لم اصدق ابدا انني سأسمع ضحكتك هذه، ومع ذلك لم اكن اظن انني سأشتاق إليها لهذه الدرجة... "ريزيا"! لقد اعادت ضحكتك الحياة لي.

احست الشابة فجاة بموجة من الحرارة تغزوها ولكنها تصلبت، واشاحت بوجهها بعيدا، وهي تنظر في نفاد صبر إلى الجمهور المحيط بها، وعندما وصل "ديفيد" إلى مكانها احاط وسطها بذراعه: فزعت وقفزت في مكانها، وكانها اصيبت بشحنة كهربائية.

قال لها بلهجة مرحة:

- الحق معك يا عزيزتي. فالمكان مزدحم لا يسمح لنا بالحديث الخاص.

صاحت:

- لا!

امسك "ديفيد" بذراعها، واجبرها على الوقوف.

- لا.. ماذا يا "ريزيا"؟

وجدا نفسيهما امام بائع مصنوعات من العقيق.

امسك "ديفيد" بتمثال، واخذ يفحصه بعناية شديدة، ردت "ريزيا" على سؤاله بجفاء:

- ليس هناك ما يقال بيننا على انفراد.

تجهم جبينه، وقال:

- انت تحملين الكثير من الهم، ولكن اطمئني فلن يحدث اي شيء غير لائق.

قالت وهي تتراجع خطوة للوراء:

- لقد مررنا بما يكفي من التجارب غير اللائقة.

نظر إليها "ديفيد" نظرة فسفورية لامعة، وقال ثائرا:

- ولكننا كنا سعيدين.

حاولت "ريزيا" ان تبتسم للبائعة الهندية التي كانت تراقبهما، ولكن وجهها تجمد كالثلج وقالت:

- ساعود إلى الأوتوبيس.

بدا أن "ديفيد" يصارع غضبه الشديد المتصاعد داخله، اكتفى بهزة خفيفة من راسه، وقال وهو ينهمك في فحص التماثيل العقيق وفي احجار التركواز:

- ساصل بعدك بعد دقيقة.

تبادلت "ريزيا" بعض الكلمات بالاسبانية مع سائق الأوتوبيس ثم جلست على الأريكة الخلفية وهي تراقب الركاب على فترات متفرقة انتظارا لساعة الرحيل إلى "زيلها": احست ببعض الهدوء الآن، ولكنها انكمشت على نفسها فور سماعها صوت الأريكة يصدر صريرا، وهمس "ديفيد" في اذنها:

- ادبري وجهك نحوي فلدي مفاجاة لك.

كانت "ريزيا" على وشك ان تقول له ان يذهب إلى الجحيم، ولكن الكلمات تجمدت على شفتيها وهي ترى لعبة الشطرنج الفاخرة المصنوعة من العقيق بعد ان حل من حولها التغليف. همست:

- إنه جميل.

وافقها وهو يبتسم ابتسامة شبه ممتعضة:

- سيكون رائعا في بيتنا. ربما كنت الآن على وشك أن تتشاجري معي.

قالت "ريزيا" بينما اتسعت ابتسامة "ديفيد":

- إنك لن تفوز في كل الأوقات!

- صحيح أنك فزت مرة.

- أكثر من ذلك.

- حقا؟ مرتين؟

زمت "ريزيا" شفتيها حتى لا تبتسم فقال:

- لا تمنعي نفسك: فإنني أحب أن أراك تبتسمين. لم تجبه وغرقا في صمت عميق. دخل الأوتوبيس في الطريق إلى "زيلها"، وأحست "ريزيا" بجفونها تنطبق: سمعت - وهي شبه نعسانة - صدى مبهما لمناقشات بين "ديفيد" و"اندي" و"كين"، وكان صوت "اندي" يدخل في النقاش من حين لآخر بينما ترنم أحد الركاب بأغنية كان لها تأثير منوم على "ريزيا" فغرقت في نعاس عميق.

همس "ديفيد":

- استيقظي.. لقد وصلنا "زيلها".

لم تسمع جيدا، وكانت مقتنعة أنهم فوق سطح السفينة سألته بصوت يشوبه النعاس:

- صباح الخير يا عزيزي. أين نحن؟

أيقظتها ضحكة "ديفيد" تماما، وهزت رأسها قائلة:

- "زيلها"! لابد أن أرتدي طاقم الغطس.

يا له من وحش.. لقد ظن أنها في نومها عادت إلى ذكريات حياتهما المشتركة قبل الحادثة.. ولكنه سيدفع ثمن هذه اللعبة.

قال لها:

- سأحضر طاقمينا.

ربت عليه في تصميم:

- لا.. كل واحد يحضر طاقمه.

قال كين" في عجلة ونفاد صبر:

- "ماريا".. أوه "ريزيا" هل ستأتين؟ ارجو المعذرة فيلزمني وقت حتى أتعود على اسمك الجديد.

- لا أهمية لذلك: فإنني أحب اسم "ماريا".

قسموا أنفسهم إلى مجموعات، وتقدموا على طول البحيرة. وبالقرب منهم كانت هناك منطقة أسماك ممنوع ارتيادها من السباحين وقد ظهرت تحت ضوء الشمس على سطح الماء بحثا عن الغذاء.

كانت "ريزيا" قد حضرت العديد من المرات ذلك المشهد، ومع ذلك ظل تعكس الضوء على الأحجار، والصدف، والودع يفتنها. همس "ديفيد" مسحورا:

- إنها تشبه قطعا من الأحجار الكريمة من زمرد وياقوت وماس!

وافقته "ريزيا"، وهي تبتسم: إنه يعرف دائما كيف يقرأ أفكارها. وصلا إلى المكان الذي يستطيعون أن يسبحوا فيه وارتدى الركاب أقنعة الغوص. كانت "ريزيا" قد نسيت بالفعل جمال البحيرة، ولم تعد تفكر إلا في أمان الركاب.

قالت شارحة وهي تشير إلى امتداد صخري إلى بعد مائة متر من الشاطئ:

- سنذهب حتى الجزيرة.. توجد عينات مثيرة ثم سأصحبكم إلى نوع من الكهوف على الجانب الآخر على بعد ثلاثمائة متر. وإذا بدا لكم طويلا فقولوا لي.

أعلنت إحدى الشابات التي تجاوزت العشرين بصعوبة:

- كم أود أن أحضر ولكني سأحتاج - دون شك - لمساعدة.

كانت تضع عينيها على "ديفيد"، ولم تفت تلك المناورة على "ريزيا" التي ردت بجفاء:

- يسعدني أن أكون مفيدة لك.

هبطوا الدرجات الحجرية التي اختفت نهايتها وسط الماء الصافي.

قالت "ريزيا" موجهة الحديث لـ"ديفيد":

- لست مجبرا على البقاء معنا؛ إن شخصا له كل خبرتك ليس في حاجة إلى أي مراقبة من أحد.

- شكرا على المجاملة.

أمسك بذراعيها ليساعدها على هبوط الدرج وهو يتحرك برشاقة غير متوقعة ثم أضاف:

- سابقي معك!

أحست "ريزيا" بمزيج من الغضب والسعادة أمام فكرة أن يكون "ديفيد" بجوارها. اكتفت بأن قالت:

- كما تشاء.

ألقت بنفسها في نشوة بين مياه البحر بعد أن وضعت قناع الغطس، ووصلت بسرعة لوسط المجموعة.

كان جسد "ديفيد" القوي يشق المياه الصافية بجوارها.

استراحت المجموعة قليلا فوق الجزيرة، واقترحت عليهم "ريزيا" أن ينتظروا حتى تذهب وتستكشف الكهف الصغير تحت الماء. بينما هي تعجب بمنظر الأسماك المخططة مثل النمور شاهدت "ديفيد" يتبعها؛ جمعت بلح البحر ثم تصلب جسدها كان "ديفيد" يشير إليها أن تصعد فوق سطح الماء، وكأنه استشف أنها توشك أن تختنق صعدت إلى السطح وخلعت قناع الغطس بارتياح وكذلك أنبوبة الأكسجين. أخذا

يشهقان بلح البحر، والودع في إعجاب. استردت أخيرا أنفاسها.

- لقد كنت بخير فلماذا...؟

أسرها "ديفيد" بالصمت بلهجة تهديد في عينيه.

التفتت "ريزيا" نحو مجموعتها في ضيق وأمرتهم أن يتبعوها ثم أضافت قائلة:

- إذا ضللتم الطريق فعوموا في اتجاه الشاطئ متتبعين الحبل الأحمر في أزرق.

كانت نجوم البحر، وأسماك الببغاء ترقص رقصات متعددة الألوان، وأخذ السباحون يراقبون المنظر مبهورين، وهم غير مدركين مدى الخوف الذي يتصاعد عند مراقبتهم؛ لأن "ريزيا" وإن كانت تستطيع أن تغوص عميقا في البحر إلا أنها كانت تخاف لدرجة الرعب من الكهوف. حاولت التغلب على ذلك الرعب الذي شلها تماما من عدة أشهر عندما غرقت، وفقدت الذاكرة. وعندما كانت طفلة حبستها مربيتها في مقصورة مظلمة. ومن وقتها وهي تخشى من الأماكن المغلقة وأصيبت بمرض "الكلبتوفوبيا". طردت أمها المربية الشابة، ولكن الضرر وقع بلا علاج.

بعد أن أمرت كل فرد أن يأخذ نفسا عميقا حتى يصلوا إلى مدخل الكهف وقفت هي المجموعة، وبينما كان الجميع مثارين، ومبهورين بجمال تلك المغامرة حاولت "ريزيا" أن تكتم رجفاتها من الرعب.

ابتعد "ديفيد" عن المجموعة ثم قال إنه يشعر بالبرودة صعد الركاب إلى سطح الماء مبكرين عما هو متوقع ثم أشار إليها قائلا:

- تعالي!

رفعت عينيها نحوه وهي تحس برعبها يختفي.

وضعت قناعها، وظلت فترة تسبح معه.

جروح

الفصل الرابع

في المساء بينما "ريزيا" ترتدي ملابسها دس احدهم مظروفا من تحت عقب الباب: كانت دعوة لحضور حفل "كوكتيل" في الجناح الخاص بالسيد "ماسترز".

القت على صورتها في المراة نظرة متسائلة سهرة مع "ديفيد ماسترز" كانت اخر ما تتمناه، ولكن كيف تفلت منه؟ لا شك انه سيبحث عنها في كل مكان في السفينة إذا لم تجب دعوته: اطلقت زفرة ياس واخذت الثوب الذي قدمه "ديفيد" لها هدية من صنع "مارجريتا".

اثناء الحمام تذكرت كل تفاصيل الرحلة إلى "كوزمول" كان الركاب يغنون في مرح، وكان "ديفيد" قد اشترى مفرشا، واطباقا هندية اعترف لها قائلاً:

- إننا سنحتاج إليها عندما نبني بيتنا في "سانتا باربرا"، والمطل على الميناء. لقد اشتريت الأرض قبل.. الحادثة.

ربت عليه الشابة بحزم

- لقد تغيرت الأمور من وقتها.

- بعض الأمور لا تتغير.

انتبهت من ارتداء ثوبها عندما دخلت "كونسويلا" المقصورة وصاحت

- إنه ثوب "مارجريتا"! إنه على مقاسك بالضبط حتى وإن كانت السنتيلا الناعمة تبرز بعض الأجزاء!

- هذا ما كنت اخشاه، ربما سارتديه في مرة اخرى، وربما كان من الافضل الا اذهب...

قاطعتها "كونسويلا":

- انت في منتهى الجمال، واريد منك ان تحضري.

انا و"بارني" معزومان ايضا عند "ديفيد ماسترز"، ولكني ساتجاهله طوال السهرة: إن "بارني فيلدنج" لم يعد له وجود.

انتبهت "ريزيا" من الاستعداد، ورفعت شعرها الحريري على شكل كعكة، وحررت بضع خصلات على جانبي وجهها، وثبتت شعرها بمشبك من العاج. لم تستخدم في الزينة إلا ظلا اخضر زاد من بريق عينيها، واخيرا ارتدت صندلا من جلد الوعل بكعب عال منسجم في لونه تماما مع ثوبها.

اما "كونسويلا" فقد ارتدت ثوبا من القطن الأسود، وضحكت الشابتان من التناقض الذي يمثلانه.

وصلا معا إلى جناح "ديفيد". كانت "ريزيا" مسرورة؛ لانها لم تضطر إلى الذهاب إلى هناك بمفردها؛ ولكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من الاحساس ببعض العصبية. كان الباب مواربا يتسرب منه صوت موسيقى راقصة. اخذت نفسا عميقا ثم ابتسمت لـ"كونسويلا"

http://www.liilas.com

مشجعة، ودخلت في خطوات ثابتة.

كان "ديفيد" يثرثر مع القبطان "هنريك إيفارسن" الذي كان يمثل الرجل "الإسكندينافي" المليح. كانا من نفس الطول تقريبا، ورغم الاختلافات بينهما فواحد منهما شعره بني، والآخر أشقر، ولكنهما كانا متشابهين في ثقتهما بنفسيهما، والتي كشفتها تصرفاتهما التي وصلت إلى حد الغرور. ومن يراهما لا يشك في أن أيا منهما لن يقبل التحدي إلا إذا أوفى به.

قالت "كونسويلا" هامسة لصديقتها وهي تبتسم:

- إن القبطان يفحصك من أعلى رأسك لأخمص قدميك كأن الناس جميعا يعلمون سمعة الضابط البحري كساحر للنساء لا يشق له غبار.

اجابتها "ريزيا":

- لا تخافي. لقد عقدت أنا والقبطان اتفاقا أنه لن يطاردني مادمت لم أطارده أنا.

استأذن القبطان من "ديفيد" الذي جاء لينضم إليهما في الصالون الملحق بأفخم جناح على السفينة "ممر الريح". ارتجفت "ريزيا" عندما ضبطت "ديفيد" يحدق فيها بإمعان شديد حتى إنها أشاحت بوجهها عنه وثبتت نظرها على القبطان متعمدة.

أعلن القبطان، وهو يحني رأسه في كياسة:

- "ماريا".. أقصد "ريزيا"! انت أكثر فتنة من أي وقت.

- شكرا.

كانت تتحدث دون تفكير، وهي تحس بجفاف شفتيها، وقلبها يدق بشدة ثم رأت في خوف "ديفيد" وهو يقترب منهم. قال القبطان متداركا:

- وأنت كذلك يا "كونسويلا". ثم إنني أعتقد أنك تسببين المعاناة، والمتاعب لأحد ضباطي.

نظر نحو "بارني فيندنج" الذي كان مقطب الوجه ولا يرفع عينيه عن "كونسويلا" التي سالت في براءة:

- أحقا ما تقول؟

عن منهم؟

تبع هذه الإجابة عاصفة من الضحك، وبعض الهمسات.

قال "ديفيد":

- دعيني أقدم لك كأسا من الشراب المنعش.

تمسك كلا من "ريزيا" و"كونسويلا" من ذراعيهما وابتعد عن القبطان وهو يعتذر له في برود.

تساءلت "ريزيا": لماذا هو غاضب؟ إنه يستخدم هذا الأسلوب عندما يحس أنه مهدد، ووقتها يخرج من جلده ليدافع عن نفسه. ناولها "ديفيد" "كوكتيل" فواكه، وهو يهمس في رقة:

- أنت جميلة للغاية.

تجمدت "ريزيا" في مكانها، بينما أخذت "كونسويلا" تضحك. ولكن ضحكتها توقفت في الحال أمام نظرة "ديفيد" الفولانية التي رمقها بها.

قالت "ريزيا" محذرة، وقد لاحظت ذلك المشهد الصامت:

- لا تبدأ!

رد "ديفيد":

- عن أي شيء تتكلمين؟

بهتت "كونسويلا" وهي تشاهد المساجلة، وحتى تتمالك نفسها رفعت كأس الشراب إلى شفتيها، وفي تلك اللحظة تقدم "بارني" قائلا:

- يومك سعيد.

اجابته "كونسويلا" بطرف شفتيها وهي لاتزال مشغولة مع صديقتها. قال بإلحاح

- أريد الحديث معك.

زفرت "كونسويلا"، وقررت اخيرا مواجهة الضابط النرويجي. ردت عليه بوقاحة:

- لقد كنت اعتقد انك كنت تكتب لخطيبتك. دعني في حالي يا "بارني"

جعلتها تلك المواجهة تضطرب اكثر مما كانت تريد.

تدخل "ديفيد" بعد ان نزع عينيه من وجه "ريزيا":

- ماذا هناك؟

ردت "كونسويلا" وهي تنظر إلى جسم البحار الضخم:

- لا شيء.

اتجه "بارني" بخطوات سريعة نحو باب المقصورة الخاصة بـ"ديفيد".

انتهز القبطان فرصة عدم انتباه "ديفيد"، ليتحدث ثانية إلى "ريزيا":

- إذن انت ممثلة مشهورة في امريكا، ولا احد كان يعرف ذلك.

اجابته "ريزيا" وهي تبتسم ابتسامة مقتضبة:

- ولا حتى انا كنت اعرف.

قال القبطان:

- إننا لن نراك إذن بعد هذه الرحلة البحرية.

- لا.. سانتهي من هذه الرحلة و.. ساشرح لـ"ليزا"، و"ماجويل" كل ما حدث، وبعد ذلك من المفروض ان اعود إلى الولايات المتحدة، لاحاول جمع قطع لغز حياتي الماضية.

كانت الكلمات تخرج من فمها بطريقة شبه آلية.

- لم تفكر ابدا فيما سيحدث بعد الرحلة البحرية.

قال لها "ديفيد":

- انا إحدى قطع اللغز.

القت "ريزيا" نظرة فيما حولها، وهي تحاول نسيان تدخل "ديفيد" في الحديث بينها وبين القبطان.

سألت:

- اين "كونسويلا"؟

- لقد رحلت لتصحب شخصا ما إلى مكتب الاستعلامات.

نظر القبطان:

- لقد حان الوقت بالنسبة لي ان اترككم ايضا، وشكرا على هذه الامسية يا سيد "ماسترز"، وإلى اللقاء قريبا يا انسة "هوك".

تبع العديد من الضباط - بمن فيهم اعضاء فريق الغطس - القبطان. عمت "ريزيا" بلقاء السيد والسيدة "كالكين" عندما احست بيد على كتفها، وامرها صوت حازم:

- تعالي إلى اصدقائك الجدد.

التفتت "ريزيا" زفرة تبرم، وتحملت النظرة الذهبية، وهي تحاول السيطرة على الاضطراب الذي كان يصيبها كلما سمعت ذلك الصوت.

كان السيد والسيدة "كالكين" يثرثران مع زوجين آخرين.

اشارت "ريزيا" للقيام بعملية التعارف.

- السيد "ديفيد ماسترز".

صافحت السيدة "كالكين":

- إذن انت خطيب "مار.. ريزيا".. هذا مثيرا كثيرا للإعجاب.

رد على ذلك الكلام قام "ديفيد" بلف ذراعه حول وسط "ريزيا" في مرح

كلما تقدم الوقت في السهرة احست "ريزيا" بانها اخف، ولكنها كانت تبتسم لكل الناس وهي عاجزة عن الاشتراك في الحديث؛ إن وجود "ديفيد" يزعجها للغاية، واحست بالارتياح عندما استاذن المدعوون في الانصراف. انضمت إلى اخر فريق يرحل، واتجهت نحو الباب.

امسك "ديفيد" بذراعها دون ان ينبس بكلمة.

بينما الآخرون يحيونه مودعين، اغلق الباب بعنف.

- إنني لا أستطيع البقاء يا "ديفيد"، لدي عمل.

- لقد راجعت البرنامج، ووجدت انه ليس لديك عمل، ليس عندك اي التزامات هذا المساء.

- لابد ان اختلط مع الركاب.

- إذن ابقي هنا.. انا نفسي راكب.

اطلقت "ريزيا" نفسا عميقا وطويلا.

- لقد تحدثنا في ذلك المساء، انا اذكر الليلة التي سقطت فيها..

قاطعها "ديفيد" في رقة.

- لقد كنا غاضبين، وكالعادة كان حولنا العديد من الناس.. لم نحظ بخصوصيتنا.. اسمعيني من فضلك.

وافقته "ريزيا" وكيف لها ان ترفض؟ تابع "ديفيد" الحديث:

- عندما كفوا عن البحث كنت في حالة يرثى لها خاصة، وانه لم تتح لي الفرصة لاقول لك: كم احبك، وانني لا اريد ان ننفصل.

اجابته "ريزيا" وهي تحس بغصة في حلقها:

- لقد كنا نكرر اننا نحب بعضنا البعض ولكن...

قاطعها وهو ينظر إليها بإمعان:

- لا يوجد "لكن"، لقد كنا في حالة حب وسعادة.

هزت "ريزيا" راسها، فصاح:

- هل هذا صحيح؟

حاولت ان تشرح:

- لقد كان حبنا ذا طبيعة غريبة.. راقيا جدا، وفي العالم الذي كنا نعيش فيه سعيدين، ولكن تحت اسم "ماريا هالكون" عرفت ما هو الحب الحقيقي، ولم اعد اريد تلك العواطف المصطنعة التي كانت بيننا، والتي كان العمل اهم منها بكثير.

نظرت "ريزيا" من كلامها فرفعت عينيها نحو "ديفيد"، وفاجاتها الحيرة الظاهرة في عينيه لم تعد تعرف كيف تفكر؛ لقد كانت عواطفها حقيقية، مصطنعة.. هل سيكتشف ذلك؟ همس "ديفيد" بصوت لا يكاد يسمع:

- الحب أن تتبادل الحب الحقيقي.

- انا كنت لقد اردت ان اكون زوجتك وان اكون ام "روبرت".

صمتت "ريزيا" جهدا جبارا لتحبس دموعها، قال:

- يمكننا ان ننجب اطفالا.

- حقا حب؟

قالت مؤكدا بصوت متحشرج ترددت اصداؤه بين الجدران داخل حجرتها:

- إن الحب موجود عندنا!

قالت تزيد عليه بعد ان اخذت نفسا عميقا:

- انه ما يشبه الحب... إن ما اريده هو عاطفة صادقة حقيقية.

- وهذا بالضبط ما اريد ان امنحك إياه.

صمتت الشابة نفسها، واخذت تنظر في حزن، وانتباه إلى عينيه اللتين حملتا تعبيرات التبرم قالت وهي تفكر بصوت عال:

- إذا طرحت عليك السؤال الذي افكر فيه فإنني اغامر بتحطيم كل ما

كان يقربنا من بعضنا للأبد.

شد "ديفيد" من قبضته. كانت ملامحه مشدودة، وجسده متوتراً.

قال:

- اسألي!

- هل تعرف ما هو الحب الحقيقي؟ وأنا التي عاشت في منزل حيث وجد الحب. هل سأقابله لو حدث أن قابلته معك؟ هل ستشبه شخصين عطشانين يمسكان بكأسين مسمومين؟

تحركت عضلات فكي "ديفيد" وهو يسألها في تهكم:

- لم أكن أعرف أنك فيلسوفة.

ردت عليه "ريزيا" بخشونة:

- ربما لأنني احتككت بالموت عن قرب.

لمع وميض القلق في عيني "ديفيد"، وتنهد.

- اسمعي! إن صورتي ظهرت في كل صحف "لوس أنجيلوس". لقد اعتبروني في البداية شاهدا ثم اتهموني بعد ذلك بأنني قتلتك في ثورة غضب، وألقيت بك من فوق سطح اليخت.

كان "ديفيد" يتحدث بسرعة، وصوت منخفض. لقد رفض حتى الآن أن يمنحها تفاصيل محنتها المؤلمة، ولكنه أحس في تلك اللحظة بالرغبة في الاستمرار.

- لقد سجنت أسبوعين؛ لأنه بناء على طلب النيابة رفض القاضي منحي الإفراج المؤقت، وقد أطلق سراحي أخيرا، ولكن لأواجه الكراهية والعدوانية العامة.

لقد كان الناس مقتنعين عن طريق المقالات الصحفية أنني وقتها كنت تحت تأثير المخدرات.

ردت "ريزيا" وهي تحس بجفاف في حلقها:

- مخدرات؟

قال الرجل ينزع الحجرة ذهابا وإيابا ثم وقف.

- نعم. مخدرات. صديقك هادون جيمس" أحضر كوكايين" فوق سطح اليخت. طبعا كنت أعلم أنه كان يستخدمه من حين لآخر، ولكن لم أكن أصدق أن يحضره معه فوق السفينة الصغيرة.

صمتت الشابة وهي مذهولة.

- لم أكن أعلم أنه يتناوله.

عبرت ذهنها فكرة مفاجئة فسألته:

- هل لايزال "جاسبر ليمان" يعمل عنده؟ إنني لا أذكر أنني قابلته. ولكنه أخبرني أنه يعمل في إنتاج مستحضرات التجميل. ولما كان "ليمان" على رأس من يعملون في هذا المجال...

قاطعها "ديفيد" فجأة:

- لم يعد الآن! إن "ليمان" يعمل معي الآن.

حاولت "ريزيا" أن تحل لغز تعبيره، ولكنها كانت كمن يتأمل وجه تمثال من الجرانيت لم تستطع أن تعرف ما يعتمل بداخله من عواطف، وانفعالات. كان من غير المجدي أن تحاول أن تستشف ما لا يريد أن يكشف عنه. طبعا أسرته كانت تمتلك نفوذا، ومالا ولكن بفضل حيوية "ديفيد" الخاصة ومجهوداته حقق نجاحه. بعد دراسته للقانون لم يكن يثق "ديفيد" إلا بغريزته.. وموهبته واستطاع أن يصبح واحدا من أشهر منتجي "برودواي" للمسرحيات الاستعراضية.

ثم استمر في طريقه إلى "هوليود".

وهناك استطاع أن ينتج أحسن أفلام السينما، والتليفزيون، ولأول مرة منذ عرفته "ريزيا" تفكر في أنه رجل وحيد رغم ما يحيطه من ناس. ولما

كان يحس بالوحدة فإن ذلك الشعور زاد عندما سجنوه. بعد اتهامه بالقتل. تنهدت:

- اخبرني بكل شيء... من فضلك ما الذي حدث؟

- عندما قام رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي بتفتيش اليخت وجدوا "الكوكايين". وادعى "هادون" انني كنت اقدمه لجميع المدعوين.

احتجت "ريزيا" وهي تشعر بالمهانة:

- ولكن هذا غير صحيح! إنك لم تستعمل ابدا المخدرات...

قال "ديفيد" في غضب:

- شكرا! ولكنك لم تكوني موجودة وقتها لتخبريهم بذلك. لقد تجنبني العاملون في المهنة بعض الوقت. لم اكن شخصا مرغوبا. ثم هدات الأمور واستطعت العمل في فيلم جديد. ولكن الأمر بالنسبة للجمهور اختلف، لقد ظل جمهورك مخلصا لك، وعندما كانوا يتعرفون علي كانوا يندفعون نحوي.. لقد كنت معرضا للعدوان مرات عديدة من رجال ونساء.

صاحت "ريزيا" وهي حزينة:

- اوه يا إلهي!

استطاع "ديفيد" ان يسيطر على الانفعال الذي يعتمل بداخله عند ذكرى تلك الفترة. اضاف بهدوء:

- والأسوأ من ذلك هو انني علمت انني لن اراك مرة ثانية، ولن اتحدث معك ثانية، واقول لك: إنني لا ارغب في ان ننفصل. اردت أن اقول لك:

إنني سافعل كل ما في طاقتي حتى نستطيع الزواج.

ثم ماتت "سينثيا" وادركت انني كنت غبيا عندما اردت - باي ثمن - حماية حماتي. لابد انها كانت تفهم ما احسه نحوك، وكل الحواجز

التي قامت بيننا وبين الزواج كنت انا الذي اخمنها.

لقد ماتت فعلا قبل وفاة "سينثيا" من زوجتي "ليندا". لقد كنت احس بالمرارة. ولم اكن اتحمل معاملتها لي انا و"روبرت".

عندما اصدر القاضي في المحكمة امرا بالقبض على "ديفيد" عبر وجه "ليندا" عن عدم الاكتراث وسالد

- الا يزال دفتر شيكاتك معك؟ ولا تنس ان تحضر "روبرت". إنني راحلة إلى فرنسا الأسبوع القادم. استطرد "ديفيد" بعد ان عاد بذهنه الى "ريزيا":

- لحسن الحظ انني لم اضطر للصراع من اجل الحصول على "روبرت". لقد احست "ليندا" بالارتياح لتخلصها منه، والا تراه إلا اياما قليلة اثناء الإجازة.

قالت "ريزيا" معلقة بصوت منفعل:

- لقد كان سعيدا معك. كم احب ان اراه.

- لقد تحدث لي كثيرا عنك، واحيانا كنت اود منه ان يكف، ولكني لم افعل.

- لا.. إن الاطفال من حقهم - احيانا - ان يعبروا عن مشاعرهم.

واصلت "ديفيد". كان صوت حركة الامواج المكتومة يصل إلى مسمعيهما فيشعرها بالراحة.

نظر في وجه "ديفيد" وابتسم، وقال:

- لقد فكرت حتى في استغلال عواطف "روبرت" نحوك لو اقتضى الامر. لقد كنت مستعدا لخلع درعي شيئا فشيئا، وليس فجاة.

اضطربت الشابة من قربه منها، واطلقت ضحكة صغيرة.

- لقد كنت دائما تنصحني بحماية ظهري، واعترف لك بفضلك علي في هذه النقطة.

- انا رجل حكيم.

قالت له تصحح ما قاله:

- الأحرى أن تقول "ماكر".

قال "ديفيد" وقد قطب جبينه:

- إن عائلتي الأرستقراطية كانت ستتجهم لو سمعتك تقولين ذلك.

- اعتقد انها ستتجهم إذا كان الأمر لا يتعلق بمزيد من الغ
والجاه.

احست "ريزيا" بقلبها يرقص سعادة: منذ متى وهي لا تحس بانو
محمية من العالم بواسطة ذلك الرجل القوي؟ صعدت الدموع عينيه
وهي غير قادرة على التحكم في نفسها، وقد مزقتها الانفعالات م
تأثير حكاية "ديفيد". تلعثمت:

- لقد احسست بالخوف الشديد عندما ظهرت على السطح. كان فم
مملوءاً بالماء. حاولت أن اطلب النجدة، ولكن اليخت كان مستمرا ف
الابتعاد شيئا فشيئا.. لقد كنت وحيدة، واستغرقت في النعاس ث
استيقظت، واحسست بالم في رأسي، وعرفت انني سأموت. وبعد
لم اعد اذكر شيئا.

بل إنني لم احس حتى بـ"ماجويل" وهو ينتشلني، وهو يقول إنني
ظللت اكرر في هذياني "هالكون"..

قال "ديفيد" معلقا، وهو يبتسم في حنان:

- إنه مقابل اسمك الإنجليزي بالأسبانية. إن اجدادك قد اثروا فيك
اكثر مما يبدو عليك.

قالت وهي تمسح دموعها:

[illegible] وقال بصوت متهدج من الانفعال:

[illegible]

[illegible] هل هو حقا
[illegible]

[illegible]

[illegible] وامسكت "ريزيا" بذراعه حتى تحتفظ بتوازنها؛
[illegible] بعضهما بعضا لدرجة ان كلا منهما كان يسمع
[illegible]

[illegible] مقاومتها وعزيمتها على مقاطعته مرة واحدة. بل
[illegible] لم تستسلم لقلبها قبل الآن.

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرحيل من هنا. ثم هناك امر آخر مهم.

[illegible] ما هو اهم من ان نكون معا فحدثيني.

[illegible] عن الحب الحقيقي؟ وكيف يمكنني تمييزه عن اي
[illegible]

[illegible] وهو يربت على شعرها:

[illegible]

[illegible] وهي شاردة:

- الم تفكر ابداً يا "ديفيد" ان ارتباطنا ليس نهائيا؟ وانه عرضة لأ
تنفصم عراه؟

صاح:

- لا على الإطلاق.

استمرت.

- ومع ذلك في تلك الليلة التي... سقطت فيها في البحر قررنا أن ك
شيء بيننا انتهى. لم تكن ترغب في الزواج مني، ولا انا كذلك كنت
اريده.

صاح "ديفيد":

- لقد كنا في ثورة الغضب، وكانت الكلمات تسبق افكارنا. لقد قلت
إن شيئا لم يتغير، وإنني لا اريد الزواج متخذا مبررا لذلك ضعف قل
حماتي "سينثيا"..

- هل فهمت..؟!

اضاف بقوة:

- ولكن عندما وجدت انني فقدتك، كنت على استعداد لأن أفعل أ
شيء لاستردك، وان استطيع ان اخبرك بانني اريد الزواج منك.

اخذت "ريزيا" تتامله، وهي معجبة بقامته القوية الفارعة، وصدر
العريض ببنيته المتينة. قالت له بجدية:

- هل كان لابد لي أن اموت حتى تقطع علاقاتك المزيفة مع الآخر
ومع نفسك؟

احتج الشاب، وهو يمرر يده في شعره بعصبية:

- هذا ليس صحيحا! ولا فائدة من الاستمرار بهذه الطريقة. إن
ندور في حلقة مفرغة دون اي تقدم. إنني لا اريد أن ابني قصورا ع

[illegible] اريد بناء قويا ثابتا.

[illegible] "ريزيا" وهي تضحك ضحكة مقتضبة:

- [illegible] ينتابني هذا الإحساس نفسه. إننا نتصارع وسط إعصار،
[illegible] كل جهودنا فإن الأمر ينتهي بنا إلى الغرق، والضياع.

فكر "ديفيد" برأسه للخلف، وقال مؤكدا في إصرار:

- [illegible] وسط إعصار. وعلى اية حال قولي لنفسك تماما إنني كنت
[illegible] خرج سالما من اي موقف!

جروح

الفصل الخامس

صعدت "ريزيا" و"ديفيد" إلى صالة الديسكو وقد ران بينهما صمت وكان حاجزا ارتفع بينهما. ودت "ريزيا" لو صرخت، وثارت كالعاصفة واعلنت انها على حق. ولكن ما فائدة ذلك؟ إنها لم تستطع أن تشرح جيدا لـ"ديفيد" انه لا يستطيع ان يفهم ما يعتمل داخل اعماق قلبها وكيانها.

وعندما فتح "ديفيد" باب مقصورتها اضطرت لأن تسلك حلقها حتى تقول له:

- انا ذاهبة إلى قاعة الديسكو. ويجب...

اعلن:

- حسنا جدا.

اشار إليها دون ان يبدو على وجهه اي تعبير طالبا منها ان تتقدم قبل أن يغلق باب المقصورة ثم انطلق في اثرها داخل

الممر الضيق وفي قاعة الديسكو حيث "ريزيا" اعضاء الفرقة الموسيقية الجامايكية. ولوح لهما "ارثر" بإشارات ضخمة لينضما إليه وسيقية "كوفين".

انحنى "ديفيد" في خشونة:

- افترض انك تحبين الذهاب للانضمام إليهم.

ردت عليه بخشونة:

- لا أنوي أن أجبرك على أن تفعل أي شيء.

سألها برقة خطرة:

- هيا بنا نتشاجر فوق حلبة الرقص.

طلبا مشروبات منعشة، وقدمت "ريزيا" "ديفيد" للاعضاء العاملين بالفرقة الذين لم يعرفهم بعد. كانت "مارجريت روبرتس" جالسة في مجموعة، واشتركت في المحادثة.

كانت "لاس وبليز" موجودة ايضا بالقرب منهما، وتنافست "مارجريت" بمهارة للاستئثار بانتباه "ديفيد" اما "ريزيا" من ناحيتها فقد احست برغبة شديدة في القتل.

قال لها "ارثر" وهو يضحك:

- كفي عن عض شفتيك حتى لا ينبثق الدم منهما وتعالي نرقص سويا.

- فكرة رائعة!

نظرت "ريزيا" واقفة فوق قدميها، وقد اسعدها ان ترى نظرات "ديفيد" مركزة عليها. تجاهلته، وامسكت "ارثر" من ذراعه، واتجها نحو حلبة الرقص.

كان اللحن الراقص الأول بطيئا ثم تلاه لحن سريع افترق "ارثر" و"ريزيا" عن بعضهما، واخذا يهزان جسديهما مع اللحن الراقص من

http://www.al-maktabeh.com

الحان امريكا اللاتينية.

قال "ارثر" معلقا، وقد لوى فمه تهكما:

- إنني مستعد للاستمرار بكل سرور يا "ريزيا". ولكني اعتقد ان السيد "ماسترز" سيمزقني.

- ولا يهمك.. احب ان ارقصك.

كانت صادقة في قولها: لقد حدث ان رقصا معا اكثر من مرة، وبالنسبة لسهرة اليوم التالي حيث يجب ان يقدم العاملون عرضا للركاب. كانا يقدمان نمرة استعراضية معا تشمل رقصا، وغناء ومشهداً من مسرحية كوميدية تعرض على مسارح "برودواي". وعلى في البروفات قبل تلك السهرة كانت "ريزيا" تتساءل: هل هي مغنية في حياتها الاخرى؟

ولكنها سرعان ما كانت تستبعد الفكرة قبل ان تغرق في ذكرياتها القاتمة.

سألها "ارثر" بينما عادت الفرقة إلى عزف مقطوعة هادئة:

- هل انت مستعدة للغد؟ ام تحبين ان نجري بروفة سريعة بعد رحلة ما بعد الظهر؟

اجابته "ريزيا" وهي تبتسم:

- انا مستعدة، ولكن تجربة اخيرة لن تضرنا.

- لم اعد ادهش لمواهبك الفنية. إنك تنطقين كل كلمة بدقة دون خطأ لانك محترفة حقيقية. احتجت وهي تبتسم:

- إن صوتك اجمل من صوتي.

قال "ارثر" وهو يطرف برموشه في خجل مصطنع:

- قولي لي شيئا آخر لطيفا. إذن ما رايك؟ هل تعتقدين انني يمكن ان احقق نجاحا في "هوليود"؟

[illegible] عليه "ريزيا" وهي تضحك:

[illegible]

[illegible] حسرها على "ديفيد" الذي كان ينظر إليهما وهو جالس امام [illegible] يقربا عليه التهديد.

[illegible] "مارجريت" تشد كمه لجذب انتباهه ادار "ديفيد" راسه [illegible] تنظر إلى "ارثر"، وقالت له مقترحة:

[illegible] ان نجرب حظنا في الكازينو؟

[illegible] في "بلاك جاك"؟

- إنني افضل واحدا وعشرين يا سيدي!

صاح "ارثر" وهو ينحني ثم يشير إليها ان تتقدمه:

[illegible] يا سيدتي.

[illegible] نحو الباب الموجود في الجهة المقابلة للمكان الذي كانوا [illegible] وقبل مغادرة الغرفة غامرت "ريزيا" بإلقاء نظرة نحو [illegible] كان منهمكا في حديث كبير مع "مارجريت".

في قاعة الكازينو الفسيحة توجد صالة مليئة بماكينات الحظ [illegible] وقفت "ريزيا" امام إحداها لتضع قطعة فيها، وخسرتها في [illegible]

[illegible] "ارثر" وخسر هو ايضا بدوره.

[illegible] داخل القاعة. وكانت موائد اللعب مغطاة بالجوخ الأخضر. [illegible] صفو السكون سوى اوامر اللاعبين. كان صمتا مهيبا [illegible] الكل. اخذت "ريزيا" و"ارثر" مكانهما امام إحدى الموائد. وهما [illegible] اللعبة التي تدير لعبة "البلاك جاك". لم تكن "ريزيا" شغوفا - [illegible] - بلعب الورق. ولم تكن تخسر ابدا اكثر مما حددت ان [illegible] ولكن احيانا كانت تحب ان تغير من عادتها. سألها "ارثر"،

وهو يضع ورقة فئة عشرين دولاراً لشراء الفيشات. ردت عليه مبتسمة:

- خمس عشرة هي حدودي. لقد قمت بمشتريات كثيرة اليوم.

رد عليها بجدية:

- ولكن يجب ألا تقلقي.. إنني أعتقد أنك غنية جدا.

تأملته "ريزيا" وهي ساهمة:

- ربما أكون ميسورة الحال، ولكني لست غنية، ولكني أعتبر نفسي دائما "ماريا هالكون"، ولست أدري لماذا؟ وسأظل هكذا دون شك حتى نهاية هذه الرحلة. أطلقت زفرة ثم أضافت:

- لابد أن أشرح كل تلك المغامرات لـ"ماجويل" و"ليزا". إنني لا أريد أن انفصل عنهما؛ لأنني أحبهما.

ظلت لحظات صامتة، وهي تتقبل أوراق اللعب دون أن تقول شيئا. قالت:

- ورقة أخرى.

احتج "ارثر":

- "ريزيا"..! انتبهي. إن معك بالفعل تسع عشرة، ولا يجب أن تأخذي واحدة أخرى.

صاحت وهي تدير الورقة التي أخذتها من "جاني":

- يا إلهي!

كانت رقم "٢" أصبح المجموع "٢١" لقد فازت باللعبة؛ لأن "جاني" لم يكن معها سوى ثماني عشرة نقطة.

بدأت "ريزيا" تضحك، وهي ترى كومة الفيشات التي تجمعت أمامها وربحتها.

بدأ اللعب يستحوذ على انتباهها شيئا فشيئا، واختفى حزنها. لقد

[illegible] مع "ارثر" أكثر مما ربحت. ولكن لم يكن ذلك هو المهم. لم يتعد [illegible] التي وضعاها لنفسيهما منذ البداية.

[illegible] "ريزيا" أوراقها، ولم تر اللاعب الذي جلس بجوارها على [illegible] يرفع رأسه معربا عن رغبته في الاشتراك في اللعب هو [illegible]

[illegible] رفعت "ريزيا" رأسها لتراه صاحت:

[illegible] الشاب الأبدي!

[illegible] "ارثر" و"جاني" في ذهول، حاولت التركيز لتحسب نقاطها [illegible]

[illegible]

[illegible] قائلا بصوت رقيق:

[illegible] ورقة أخرى.

[illegible] بصوت جاف:

[illegible] لعبة.

[illegible] ورقتها، وكانت "اس" التي مع السيدة والاثنتان يعطيانها [illegible] عشرين. طلب "ديفيد":

[illegible] أخرى.

[illegible] "جاني" بعد أن استعادت رباطة جاشها:

[illegible] مرة ثانية يا "ماريا".. أقصد "ريزيا". من المؤكد أنني لن [illegible] على الاسم أبدا.

[illegible] "ريزيا"، وهي تسيطر على انفعالها:

[illegible] أن تستمري في تسميتي "ماريا"؛ أنا أحب هذا الاسم.

[illegible] سألت من أصل "كوري" نحوهم لتسالهم إن كانوا يريدون [illegible] رفعت "ريزيا" الجميع عندما طلبت مشروبا روسيا قويا،

وعندما وصلت ندمت؛ لانها طلبت مشروبا قويا كهذا. كان عصير البرتقال كافيا. امتعضت بعد ان ابتلعت بضع جرعات من الشراب القوي ثم اسرعت، واخذت زجاجة المياه لتحتسي كمية كبيرة منه. القت عليها "جاني" نظرة قلقة، ولكنها استمرت في توزيع الورق. اعلنت "ريزيا" وهي ترتجف:

- لقد خسرت!

تدخل "ارثر" وهو ينصرف بعصبية:

- ساصحبها إلى مقصورتها.

اعلنت "ريزيا" بصوت حاد:

- في يوم من الايام صحبني "اندي" و"كين". لقد اخذاني إلى حجرتهما...

كانت تحس ببعض الدوار، ولكن منظر "ديفيد" الغاضب جعلها تشعر بالسعادة همس "ارثر":

- اصمتي!

صاح "ديفيد" بقوة حتى إن بقية اللاعبين على الموائد الاخرى اتجهت انظارهم نحوهم:

- طوال الليل.. في حجرة "اندي" و"كين"؟

- بالضبط. إنهما صديقان حميمان، ومستعدة ان افعل نفس الشيء معهما.

نهضت وخطت بضع خطوات وهي تترنح.

امسك بها "ديفيد" فجاة، وقال:

- ساوسدها الفراش.

تدخل "ارثر" بهدوء:

- اعتقد انه من الافضل ان اقوم انا بذلك.

- لا تزعج نفسك.

ترك له "ديفيد" الفيشات الخاصة بـ"ريزيا" واختفى، وهو يحمل الشابة، تبعهما "ارثر" بعينيه في قلق.

- هل تظنين يا "جاني" انني فعلت خيرا عندما لم الح؟

قالت له "جاني" مؤيدة:

- لو انني في مكانها ما احببت ان يتدخل اصدقائي في ذلك الامر.

وافقها "ارثر".

ضحكت "جاني"، وهي تجمع الورق:

- إنها تحبه ولكنه مجنون بعشقها لدرجة لا تحتمل.

وضع "ديفيد" "ريزيا" فوق الجسر اعلى السفينة حيث كان النسيم البحري البارد ينعش ويخفف من حرارة الجو في الليل في تلك المنطقة شبه الاستوائية، وكانت آلاف النجوم تضيء في سماء خالية من الغيوم قال لها مشجعا:

- استنشقي بعمق!

نفذت "ريزيا" وهي تسند رأسها على كتفه.

كان الهواء البارد قد افادها، ولكنها كانت لاتزال تحس بذلك الدوار. استنشقت الهواء على عدة مرات وبعمق، ولكن دون جدوى فشعورها بالمرض لا يزال مستمرا. قال لها وهو يرى صعوبة مشيتها:

- يجب ان تنامي!

لم تعرف "ريزيا" سببا لتصرفاتها الغريبة ولكنها مع ذلك استمرت في مزاحها الثقيل. قالت له:

- الا تصحبني إلى "اندي" و"كين".. لقد حدث ذلك ذات مرة من قبل.

- طبعا لا..

كان صوته خشنا جدا. سار بحرص صاعدا الدرج الضيق وهو

يسند "ريزيا". همهمت بصوت تاعس:

- لحسن الحظ لا يوجد غطس غدا. ولست ادري هل ساصبح في حالة صالحة أم لا!

وصلا إلى جناح "ديفيد"، وامرها بحسم:

- ستقضين الليلة هنا حتى يمكنني رعايتك.

ارادت "ريزيا" الذهاب لمقصورتها: إن "كونسويلا" تقلقني دائما اقراص الأسبيرين.

وهو ما تريده بشدة في تلك اللحظة. اعلنت:

- ساذهب لمقصورتي!

ولكن يدا فولاذية احاطت برسغها وقال متهكما:

- لا تقلقي فليست لدي نية إغواء سيدة في حالة هذيان.. يمكنك البقاء هنا في اطمئنان.

رفعت "ريزيا" عينيها نحوه، واحست بلسانها ثقيلا:

- هيا.. إنني لم افكر في ذلك. ولكن على اية حال لابد من ان اقابل "كونسويلا" لتعطيني "اسبرو".

قال "ديفيد" في ثورة غضب:

- انا استطيع ان اعطيك "الاسبرو" ايضا.

- حقا؟ إنه... جميل، ولطيف منك. والآن لانني احس بالم في عيني.. الم رهيب في عيني.. تركها "ديفيد"، وانهارت فوق الأريكة. وراته يتجه نحو التليفون، ويطلب مضيفا.

حملها بين ذراعيه إلى سريرها، وسمع طرقا على الباب. فتح وتصدر الباب حتى لا يرى المضيف ما بداخل المقصورة. قال له وهو يضع في يده ورقة فئة عشرة دولارات.

- شكرا على الأسبيرين.

اغلق الباب في الحال، وعاد إلى "ريزيا" التي نامت بجوار الأريكة

بعد ان انزلقت من فوقها ثم خلع ملابسها الخارجية بصعوبة، واخذ يمسك وجهها برقة ثم وضعها وسط الفراش. وقال هامسا

- يا إلهي! لماذا دائما اكون في مواقف صعبة حتى وهي نائمة!

# # #

نام على الأريكة في غرفة نومه، واستيقظ عندما سمعها تناوه فصاح:

- "ريزيا"!

- يا إلهي! إنني احس انني لست انا.. كم احس بالالم في كل جسمي، والصداع في رأسي..

قاطعها "ديفيد" وهو يبتسم:

- صه! إنني لم أعد أستطيع ان اسمع شيئا. ويبدو انني ايضا اصبت بالمرض.

امسك بالتليفون، وطلب ان يحضروا له شايا ثم استدار وجاء ليجلس على حافة السرير، وقال يطمئنها:

- إنك ستحسين بالتحسن بعد تناول طعامك.

- إن فكرة الطعام تقلب معدتي.

قال يشجعها:

- اطمئني.. فإنك ستعيشين!

قالت "ريزيا" معلقة، وهي تتصنع الجدية:

- لا شك انك سعيد امام فكرة موتي!

- اولا انت لست موضوع الموت، وإنما تشعرين ببعض الاضطراب العاطفي الخفيف.

قالت في اعتراض:

- خفيف؟

- نعم إنني اعرف عم اتحدث؟ إن لي خبرة معينة في هذا المجال. هل تتذكرين ذلك المساء الذي غطست فيه انا في حوض السباحة؟ لقد كان ذلك اثناء ثاني لقاء لنا.

عادت إلى ذاكرتها صورة تلك الامسية. كان عندما ظهر فوق سطح الماء تشابكت عيناه الزمرديتان مع عينيها، وظلت متوهة مغناطيسيا. لم تستطع "ريزيا" وقتها أن تنزع عينيها عن تامل ذلك المجهول الجذاب للغاية، وأرادت أن تشتبك معه في الحديث همس لها:

- انت فاتنة.

اعلنته وقتها بجفاء:

- وانت شربت كثيرا من المشروبات المقوية.

رد عليها "ديفيد" في تهكم:

- انت لست غير مبالية كما تتظاهرين، وتحاولين أن تجعليني اعتقد انني ارى خديك وقد احمرا، وعينيك تلمعان ببريق لا يخدع أحدا.

استدارت، واتجهت إلى داخل البيت الذي كان معظم المدعوين موجودين فيه في تلك السهرة.

تبعها "ديفيد" في الحال. كانت "ريزيا" قد اشتبكت في الحديث - بالفعل - مع مجموعة صغيرة. ظل واقفا بجوارها دون أن يقول شيئا مكتفيا بمراقبتها.

اضطر للغياب لحظات حيث أخطروه أنه مطلوب على التليفون. وعندما عاد كانت قد رحلت. مر "ديفيد" على جميع المدعوين؛ ليسالهم من تكون، واخيرا اكتشفها.

استاذن من مضيفه في الحال، وقاد سيارته حتى "سانتا باربرا" إلى العنوان الذي أعطاه له "مارتي روزن"، وهو وكيل في مكتب يعمل لدى الشركة التي تمثل "ريزيا هوك". وكان "مارتي روزن" مدينا له ببعض الخدمات التي سبق أن أداها له "ديفيد" الذي اخذ يناوه:

- إنني قد اطرد لو اعطيتك العنوان.. لقد قلت لك ذلك يا "ديفيد"، إن "ريزيا هوك" لا تختلط بالشرذمة المعروفة في "هوليود".

- ولماذا حضرت هذا الحفل اليوم؟

- لأن مضيفنا "ويكلو" كان متزوجاً من إحدى بنات عمها، وماتت في حادثة طيران مؤخرا.. وبهذه الطريقة يحصل السيناتور "ويلكو" على اصوات الجاليات الأسبانية. إن زوجته كانت من عائلة "ديلجادو" تماما مثل أم "ريزيا".

زفر "ديفيد"، وسرح بافكاره، وهو يهمهم:

- إنها تميل اصلا إلى أن تشبه الآسيو اوربيات إن عينيها الخضراوين على شكل اللوزة يشبهان حجرين شرقيين من العقيق.

كان "مارتي" اثناء ذلك قد كتب العنوان على منديل ورقي ثم ناوله له. قال له "ديفيد" وهو يدس الورقة في جيبه:

- شكرا.

لم يتاخر اكثر من ذلك، وقاد سيارته بسرعة إلى "سانتا باربرا" رغم انه عندما بدا الرحلة كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل، وهو يسكن في الجهة المعاكسة للطريق.

دلف في الممر المؤدي إلى المنزل الذي معه عنوانه، والذي اخذه من "مارتي روزن"، ولاحظ أن الكلبين الدوبرمان المتوحشين واللذين كانا نائمين على النجيل نهضا في حركة رشيقة، وتبعا السيارة.

انفتح باب المدخل، ونادت "ريزيا" على الكلبين.

سالته الشابة، وهي تمسك بقوة بطوقي الكلبين:

- ماذا تريد يا سيد "ماسترز"؟

كان الليل صافيا، والنجوم تلمع في السماء الخالية من السحب. اجابها بصوت مرتجف:

- اريدك انت!

جروح

الفصل السادس

انتزعت أهة جديدة "ديفيد" من أحلامه، ورأى أن "ريزيا" لم تكن قد استيقظت تماما. اتجه نحو الحمام، وأخذ منشفة بللها بالماء ليضعها على جبينها.

انتهى من غسيل وجهه عندما سمع صرخة مدوية.

- "ريزيا"!

صاحت:

- إنني لم أعد أرى شيئا.. لقد أصبحت عمياء. كانت المنشفة قد سقطت على عينيها فجذبها في الحال، وهو يضحك. صاحت وهي تشكو:

- أيها القاسي.. لقد أردت تعذيبي!

رد عليها "ديفيد" وهو يضحك في كم سترته:

- لقد أردت مساعدتك.

همهمت "ريزيا":

- يا لها من طريقة غريبة للمساعدة!

- خذي دشا، وستتحسنين.

- لا.

- بل يجب أن تفعلي.

أخذت تناوه وهي تقوم:

- إنني لم أكتب وصيتي بعد.. أحتاج لحمام في الحال.

- من الأفضل أن تأخذي دشا، وتحتسي قدحا من القهوة الثقيلة وعصير الطماطم. أليس عندك بروفة هذا الصباح من أجل عرض المساء؟

- إن المشهد الوحيد الذي أستطيع أن أمثله هو ما بين "عطيل" و"ديدمونة".

كانت تتحدث بلهجة شنيعة تدل على مزاج سوداوي استرخت تحت الدش، وهي تحس بشعور من النشاط يحيط بها. كان "ديفيد" يراقبها، وأدرك شعور بأنها ضعيفة، وهشة. بينما ينبعث منها أنوثة طاغية. وأفاق عاد إلى الواقع وهو يتنهد. كانت "ريزيا" قد انتهت من الحمام، وتجفيف جسدها، وارتداء ملابسها. قال لها بجدية:

- إننا لم نتحدث بعد عن أمر مهم ولكن يجب أن نفعل. يجب ألا تتجاهلي الصحافة للأبد.

وغدا عندما نصل إلى جزيرة "ماريا" ستجدينهم هناك في انتظارنا.

تمالكت وهي تتظاهر بعدم الاهتمام:

- هل أنت واثق من هذا؟ لقد ظننت أننا سنكون في هدوء إلى أن نعود إلى القارة.

قرر "ديفيد" كلامه:

- سيكونون هناك. إن الفرصة ممتازة، والأكثر من ذلك عندما يظنون أنني على سطح ممر الريح.

http://www.ewaytl.net

اعترضت "ريزيا"، وقد استيقظت تماما:

- ومن قال لهم ذلك؟

- من يعرف كيف يحصلون على الأخبار؟ على أية حال إنهم يصلون إلى تلك الأخبار!

خطرت فكرة مفاجئة على بال "ريزيا". القت برأسها للخلف محاولة طردها:

- وماذا لو حاولوا مضايقة "ماجويل" و"ليزا"؟

اعلن "ديفيد" محاولا تهدئتها:

- سارسل احدا ليحميهما من مضايقة رجال الصحافة.

هزت "ريزيا" رأسها موافقة وهي لا تحاول البحث عن نوعية الطرق التي سيستخدمها، ولكنه دائما كان يفي بوعوده.

اثناء ارتدائها ملابسها بعد تجفيف جسدها كان "ديفيد" قد عاد إلى الغرفة. اخذ يتامل خلال الكوة الزجاجية المياه التركواز للبحر الكاريبي، ولكن ذهنه كان في مكان آخر.

ما الذي يفعله مع "ريزيا"؟ لابد أن تبقى معه على الاقل حتى تقص حكايتها للسلطات حتى يطهر سمعته تماما من اي شك. ولكنه وبخ نفسه قائلا:

إن عليه أن يكف عن الكذب. إنه يريدها أن تبقى معه؛ لأن لها سلطة رهيبة عليه. كتم سبابا، وكز على اسنانه.

ظهرت "ريزيا"، وعندما سمع خطواتها استدار، ولم يستطع أن يكتم ضحكة امام منظرها، وقد انكشف شعرها المبتل. فقالت له مهددة:

- إنني امنعك من الضحك.. لقد سبق أن رايتك في حالة اسوأ من بكثير.

صاح وهو يلقي إليها بروب البشكير:

- لا يمكن!

- والآن هل ممكن أن تتركني اكمل زينتي، وارتداء ملابسي قال لها معترضا وهو يقرن القول بالعمل.

- سأجفف لك شعرك أولا... لقد احسست بالوحدة الرهيبة بدونك.

احست "ريزيا" بان ركبتيها تخونانها امام نظراته العميقة.

- اما انا فلم اعد اعرف ماذا اريد... أريد فقط ان انسى لانه في حياتي هناك حادثة جعلتني تعسة.. لقد كنت واثقة بانني ارتكبت جريمة.

قال "ديفيد" وهو شارد في تاملاته:

- وهي شجارنا في تلك الليلة. لقد ادعينا أن كل شيء انتهى، وان أيا منا لا يريد العودة للوراء انقطع صوته، ولكنه استمر في تمشيط شعرها الحريري الأسود في حركات بطيئة ومنتظمة همست من بين شفتيها الجافتين

- نعم

قال لها مقترحا:

- ما رايك لو حاولنا أن ننسى؟

رسمت ابتسامة مصطنعة على شفتيها؛ إن العذاب من تلك الذكرى المريرة، والرغبة في العودة اختلطا داخل ذهنها.. كيف يمكنها أن تتأكد من أن ذلك ممكن تحقيقه؟

- ربما...

وأمامها قوطعت بطرقة على الباب فاطلق صيحة غضب، وقال:

- من؟

- انا "مونسونيلا" يا سيد "ماسترز"، إنني ابحث عن "ريزيا" حتى..

فتحت "ريزيا" الباب، وقالت

- انا هنا!

أجابت "مونسونيلا" بالارتياح، وأطلقت زفرة:

- لقد بحثت عنك في كل مكان، إن البروفة ستتم خلال نصف ساعة و.. ماذا حدث؟ هل انت مريضة؟

تدخل "ديفيد" وهو يشير لـ"كونسويلا" لتدخل إلى حد ما.. مرض نتيجة ابتلاعها شرابا معينا!

حدجته "ريزيا" بنظرة نارية جعلته يبتسم.

صاحت "كونسويلا" غير مصدقة.

- انت! إنني لا استطيع أن أنسى الدروس التي نصحتك بها انا و"بارني"...

قطعت "كونسويلا" كلامها فجاة، وهي عاجزة عن تكملة عبارتها، وارتعشت شفتاها.

لاحظت "ريزيا" التغيير الذي حدث في تعبيرات صديقتها في الحال، امسكتها من ذراعها، واجلستها على الأريكة وسالتها:

- ماذا هناك؟

- لقد رحل "بارني".. لقد عاد إلى النرويج - بالطبع - من أجل خطيبته "انا" إنني لن اراه مرة ثانية لقد تعاقد مع سفينة اخرى.

- وماذا تعرفين عن ذلك؟

نظرت إليها "كونسويلا" نظرة وحشية.

- انا اعرف ذلك! ولكن السيد "ماسترز" لا يرغب - دون شك - ان يستمع إلى مشاكلي.

صاحت "ريزيا" عندما رات صديقتها تلتفت نحو "ديفيد". فاحست بالاضطراب امام عذاب صديقتها.

- لا يهمك!

كانت تلك الكلمات من "كونسويلا" قد اخترقت قلبها كحد الموسى. عادة لم تكن تكترث بمتاعب الآخرين او ردود افعالهم. أما هو فقد احس بالمهانة من ملحوظة "ريزيا" عندما طلبت من صديقتها الا تهتم

به. ومع ذلك لم يفت تاثره على "ريزيا" فاستدارت نحوه واضافت:

- انت تفهم ما أعنيه.

ثم عادت ووجهت الحديث لـ"كونسويلا":

- اعرف جيدا أنك تتعذبين الآن، ولكن...

قاطعتها الشابة وهي تنهض قفزا من فوق الاريكة:

- لا! إنه لن ينال مني، وسانسى كل شيء حتى وجوده.

ضحكت "كونسويلا" وهي ترى "ريزيا" تزفر في الم.

- هيا يا "ريزيا"! يجب عليه أن يتحمل تبعة افعاله!

ردت عليها "ريزيا" بحدة بعد ان شعرت بالارتياح عندما رات صديقتها تضحك:

- لا تسخري مني وإلا قتلتك!

قالت "كونسويلا" وهي ترحل:

- سأحضر لك بقية امتعتك.

أداء كل هذا المشهد لم يقل "ديفيد" شيئا.

رمقته نظرة تهديد على "ريزيا" التي تساءلت عن سبب ذلك التغيير في تصرفه ومزاجه. لقد تعودت على هذا التغيير في المزاج عند "ديفيد". انها لا تعرف ابدا كيف سيتصرف في اللحظة التالية.

أبدا هو فلم يظهر ابدا عواطفه نحوها، وإذا ما جرح شعورها فإنه لا يدرك ذلك. إن الحياة سهلة بالنسبة له بعيدا عن المشاعر، والانفعالات التي عادة ما يصارعها الناس داخليا.

دفنت "ريزيا" راسها وهي تتنهد. إن الألم لا يريد أن يذهب.

قال لها "ديفيد" بخشونة:

- هناك غسولات في دولاب الحمام، وساقوم بالاستعداد للخروج، لقد اتوقف مع "نور ريكويست" من أجل صيد الحمام.

أيريد امامه فرصة للفوز امامه.. إنه احسن صيادي الحمام في

النرويج.

كانت تتحدث بلهجة انتقام ثم اخذت تطرق على باب الحمام الذي دخله "ديفيد"، واغلقه عليه

- وماذا عن اقراص الاسبيرين؟

فتح الباب وناولها زجاجة الدواء ثم اغلق الباب مرة ثانية بعنف.

ما إن تناولت الاقراص حتى سمعت طرقا على الباب. عادت "كونسويلا" مع الملابس الضرورية.

- لقد احضرت لك ايضا الحذاء.

ارتدت "ريزيا" بقية ملابسها في لمح البصر عندما ظهر "ديفيد" مرة ثانية. قالت له قبل أن ترحل، وهي تمسك بذراع "كونسويلا":

- شكرا على حسن ضيافتك.

انذرتها "كونسويلا" عندما اصبحتا في الدهليز:

- يجب الا تثيريه؛ لو رايت النظرة التي حدجك بها إنه يشبه الفهد المفترس.. إنه جميل جدا.

احست "ريزيا" بوخز في قلبها. اضافت "كونسويلا" في مرح:

- كم عدد الرجال الذين قابلتهم على شاكلته؟

فكرت "ريزيا" ولا واحداً.. لا يوجد في العالم شخص يشبه "ديفيد ماسترز" إنه فريد من نوعه. صاحت:

- الاف؛ في عالم السينما لا يوجد الاهم!

قالت "كونسويلا" معلقة في هدوء:

- لست ادري لماذا تشعرين دائما بحاجتك إلى الكذب علي؟

تجهمت اسارير وجه "ريزيا":

- مادمت تعرفين كل شيء فإنني لم اقابل ابدا مثيلا له. وهذا ما يجعلني اشعر بالغضب.

قالت "كونسويلا"، وقد بدت عليها الجدية:

- لقد فهمت.

عندما وصلت الشابتان كانت البروفة قد بدات بالفعل قبل وصولهما، ولكن لما كانت العروض فوق سفينة الرحلات تتشابه فإنهما لم تجدا اي صعوبة في الاندماج مع الباقين.

كانت "ماريا" في وسط مشهدها مع "ارثر" عندما لمع وميض كشاف تصوير، وسمعت صوتا مجهولا وسط الظلام يقول:

- شكرا يا انسة "هوك".

حاولت "ريزيا" ان تتوغل في العتمة، وسالت:

- من انت؟

- انا "والينجز" من صحيفة "التريبيون" لقد حضرت بواسطة الطائرة الهليوكوبتر.

اضيئت الانوار مرة ثانية واستطاعت "ريزيا" أن ترى الرجل ذا الشعر الاشقر، الذي يحمل الة التصوير معلقة في رقبته. لقد كانت لوجوده مالوفة لديها. سالته:

- هل سبق لنا ان التقينا؟

- نعم. لقد تعودت ان التقط لك صورا وانا سعيد انك تتذكرينني.

- اسمع . لا تلتقط صورا اثناء البروفة اما بعدها فالتقط كل ما تريد.

- موافق يا انسة "هوك" إذا وعدتني بحديث صحفي بعد البروفة.

قابت شفتيها، وتبرمها، ووعدته. وامكن استئناف البروفة. فجاة اطلقها مرة ثانية شابط العمليات "زيف ليزمان" قائلا:

- ماريا العصر "ريزيا"! هذا هو ممثلنا الكوميدي "روستي وايت" في دقة مربع الإنفلونزا" وهو الآن طريح الفراش.

قالت "كونسويلا":

- إنني أراهن انه في حاجة إلى وجبة طعام دسمة.

نظر إليها "زيف" نظرة سوداء قبل ان يتابع، وابتسامة تعلو شفتيه موجها الحديث لـ"ريزيا".

- وإنني اتساءل: إن كنت تستطيعين ان تحلي محله بغناء بعض الاغاني؟

قالت "ريزيا" معلقة وهي تكتم ضحكتها:

- ولكنك كنت تقول لي دائما إنني اغني بطريقة سيئة.

بدا "زيف" محرجا.. ثم قال محتجا:

- لا على الإطلاق.. لقد كنت اقول لك إن لك صوتا حادا ولا يجب عليك ان تغني بقوة...

علقت "كونسويلا" ساخرة:

- حتى لا يسمعه احد.

سال الرجل "ريزيا" متجاهلا تلك المقاطعة:

- هل انت موافقة؟

هزت "ريزيا" كتفيها. إذا كان اصدقاؤها في حاجة إليها فإنها لن تتخلى عنهم. اضافت بلهجة ماكرة:

- موافقة من اجل خاطر فريق الغطس في البحر، وإلا لو كان الأمر يتعلق بك لما استطعت تقديم "ريزيا هوك" في عرض خاص.

ضحك ضحكة مقتضبة. ثم قال موجها الحديث للآخرين:

- استمروا في العمل. وانت يا "ريزيا" ستجرين البروفة فيما بعد بمصاحبة "هاري".

كانت "ريزيا" تعمل كعازفة على البيانو في الملاهي الليلية قبل ان تنطلق في مهنتها الشهيرة. أتموا المشاهد دون أحداث أخرى تعطلهم، وعندما تفرق بقية العاملين. قبلت "ريزيا" ان يصورها "والتجر" في اوضاع تصويرية مختلفة، وان تجيب على عشرات من أسئلته التي سبق له ان اعدها، وعندما رحل اطلقت زفرة ارتياح. لقد اصبحت

اخيرا بمفردها.

جلست أمام البيانو. كانت أصابعها متصلبة، وكان عليها ان تقوم ببعض التمرينات لتليينها. قالت لنفسها معلقة بصوت عال:

- إنه نقص التدريب، والنتيجة كارثة!

ولكنها سمعت صوتا يهمس وسط العتمة:

- ولكن من الممتع الاستماع إليك.

رفعت "ريزيا" عينيها نحو "ديفيد" ثم عادت، وركزت على اناملها على البيانو. قال مستطردا:

- إذا صدقت ذكرياتي فإنك عازفة لا باس بها اليس كذلك؟

- ولكني فعلا كنت عازفة ماهرة حتى إن عمتك "ماتيلدا" ستحصل اخيرا على عازفة شهيرة في الأوبرا بين أفراد الأسرة. ولكنها خدعت في النهاية. على كل لم يعد هناك حيوان عاقل في حديقة الحيوان أسماه اسرة!

ولماذا لم تطردهم عندما حضروا إلى البيت؟

- لم اكن موجودة في "بيتي".

- يف، تتجرئين وتقولين "بيتي" إن كل شيء يخصنا نحن انا وانت!

لقد اذاقانا كثيرا في تلك المشكلة. عادة كانت "ريزيا" تنتهي إلى الاعتراف في الحقيقة بان كلا منهما يملك مع الآخر ما هو موجود بين الزوج والزوجة من التساوي. ولكن هذا المساء تصاعد حقد غريب بداخلها كان عليها ان تعبر عنه.

- في الورق كل شيء ملكي: البيت، والأثاث..

- ولكنك انت واقاربك تتصرفون وكانه لا وجود لي.

- لقد تبنتني وابناء اعمامك الذين تدعي انهم تعلموا في ارقى المدارس يتصرفون بقلة ادب لا مثيل لها. عدا والديك اللذين كانا رقيقين جدا.

رفعت رأسها، وأطلقت الكلام كالمطرقة:

- انا لا أريد ذلك بعد الآن. لا أريد ذلك السيرك.

إن اسرتك لا تكف عن محادثتي عن "ليندا" وعن "سينثيا" ويعددون مناقبهما. لا تطلب مني أن أغوص معك في تلك الادغال الموحشة يا "ديفيد".. هل تسمعني؟

جاء إلى أسماعها صوت واحد.. عرفت في الحال أن باب صالة الديسكو التي تجرى فيها البروفة قد انغلق.. لقد رحل "ديفيد".

استمرت "ريزيا" في التمرين، وغناء بعض الالحان وهي تحاول أن تنسى انفعالها الذي يخنقها. ولكنها اضطرت للتوقف فقد خنقت الدموع حلقها.

عادت إلى مقصورتها حيث كانت "كونسويلا" موجودة هناك. والتي كتمت نفاد صبرها بصعوبة.

قالت "كونسويلا" وهي تمسك بذراعها وتشير باصبعها إلى ثوبين معلقين على شماعتهما:

- انظري بسرعة ما أحضره "ديفيد" لك ولي.

صاحت وهي تشاهد القماش الفاخر الحريري:

- اثواب" ولكن لماذا؟ إن عندنا - بالفعل- ملابسنا و..

عندما شاهدت صديقتها تتجهم استطردت:

- ولم لا ترتدين ملابس جديدة؟

ردت عليها "كونسويلا" في حماس:

- كما تقولين.

احست بالارتياح فاندفعت نحو "ريزيا" لتقبلها وهي في منتهى السعادة. سمعت طرقة على الباب ففتحت "ريزيا" الباب. قدم المضيف وردة.

دهشت واغلقت الباب، وعادت إلى "كونسويلا". وقالت بلهجة

وهي تسلمها الوردة مبتسمة:

- توجد بطاقة، والظرف معنون باسمك.

عندما خرجت "ريزيا" من الحمام وجدت "كونسويلا" جالسة امام المراة تشاهد الوردة الحمراء وهي ساهمة تفكر. قالت شارحة:

- إنه "بارني". لقد عاد إلى السفينة، ويرغب في مقابلتي بعد العرض. ماذا افعل في رأيك؟

قالت لها "ريزيا" وهي تقبلها على خدها:

- كما تشائين وتحبين... ولا تتصرفي إلا حسب رغبتك.

ردت عليها "كونسويلا" وهي شاردة:

- نعم.

انتبهت "ريزيا" من تمشيط شعرها وهي تتامل الثوبين الاحمر والاخضر في إعجاب ثم عقدته على شكل خصلات. كان الثوب الأحمر لـ "كونسويلا"، والاخضر الفاتح من اجلها، وهو اكثر شفافية. قالت:

من يراهما يقول إنهما من فترة الثلاثينات خاصة شكل فتحة الصدر الديكولتيه الواسعة.

ثم جاست امام تسريحتها لتتزين حيث حددت عينيها بظل بلون الاخضر مع خط رفيع اسود اما بالنسبة للحلي فقد قررت أن ترتدي قرطا من حجر الاوبسيد الاسود الشفاف صنعته لها إحدى صديقاتها الهنديات.

أخيرا اصبحتا مستعدتين هما الاثنتان، واخذت كل منهما تجامل الاخرى، وهي تضحك. صاحت "ريزيا":

- إن "بارني" سيجد ما سيجعله يصاب بالجنون!

تغير وجه "كونسويلا" امام تلك الكلمات، ولكنها لم ترد فلم تلح "ريزيا" بالمزيد. قالت مقترحة:

- فيا بنا!

صعدتا الدرج بسرعة بعد ان اخذت "كونسويلا" الوردة التي ارسلها لها "بارني"، وهي تبتسم. كانتا تودان ان تحضرا الجزء الاول من العرض، وبعد الجزء الثاني اقيم احتفال حيث دعي إليه - كل الناس - : الركاب والعاملون.

دهشت "ريزيا" ايما دهشة عندما وجدت ان المشاهدين كانوا متحمسين عندما سمعوها وهي تغني، تصاحب نفسها بالعزف على البيانو.

كانوا يصفقون لها في هوس وحرارة.

وفي الجزء الثاني من العرض كانت القاعة مملوءة عن آخرها. وعندما جاء دورها لتغني احست بالمفاجأة كما لم يحدث لها منذ ان بدأت حياتها الفنية، وعندما استقبلها التصفيق الحاد عند دخولها إلى المسرح تقدمت نحو البيانو، وجلست أمام لوحة أصابعه وقلبها يدق بشدة اخذت نفسا عميقا عدة مرات، وكانت يداها مبتلتين بالعرق من الخوف همس صوت "ديفيد" بجوارها:

- ساصحبك بالعزف على البيانو هيا انهضي، ومن الافضل لك ان تغني.

بهتت "ريزيا" ورفعت عينيها. من أين اتى؟

إنها لم تشاهده، وهو يصعد المسرح قال لها في رقة

- إنك لن تكوني في وضع جيد عندما تغنين وأنت جالسة في مواجهة الجمهور. أليس كذلك؟

- فعلا.

امسكت يديه بلهفة، ساعدها على النهوض من فوق مقعد البيانو الدائري، وابتسم لها دون ان يعير ردود فعل المشاهدين اهتماما، ثم ممسكا بيديها وقدمها للجمهور قائلا:

- سيداتي.. سادتي.. هذه هي "ريزيا هوك"!

استقبلت عاصفة من التصفيق كالرعد... الممثلة الشابة... استفاد "ديفيد" من تلك الفرصة، وانزلق بسرعة ناحية البيانو، واخذ يعزف بعض الالحان سرعان ما تحولت إلى مقدمة الاغنية المتوقع ان تغنيها.

انتهى الغناء وانحنت "ريزيا" بشدة لتحيي جمهورها ثم فردت جسدها ببطء.

تحولت القاعة إلى موجة عارمة من التصفيق، وبلغ الامر ببعضهم ان القى صيحات إعجاب. استدارت "ريزيا" نحو "ديفيد" غير مصدقة لما يحدث الذي ابتسم لها مشجعا.

غنت اربع اغنيات وفي كل مرة كان نفس الهوس والإعجاب يستقبلانها عند اخر كلمة من كل اغنية كانت الثقة بالنفس نتيجة سنوات طويلة من الخبرة فوق المسرح، وأمام كاميرات السينما، والتليفزيون قد بدأت تظهر نتائجها. كانت سعيدة لانها كانت تحس مرة اخرى بذلك الشعور الجديد بالقوة، والذي كانت تحبه جدا اكثر من اي شيء، وهو ان تكون فوق خشبة المسرح، سواء للتمثيل او الغناء.

عندما هدا التصفيق اخيرا تنحنحت "ريزيا" لتسلك حلقها لتوجه الحديث للجمهور. لم تكن تميز الوجوه في الظلام، ولكنها احست انهم ينتظرون.

- سيداتي.. سادتي! هذا هو اول عرض لـ"ريزيا هوك" منذ وقت طويل، واتمنى ان تكون قد نالت إعجابكم.

صفقوا مرة ثانية. لم يعد هناك اي شك في العواطف، والمشاعر التي يكنها الجمهور نحوها.

رفعت "ريزيا" يدها لتوقفهم.

اريد ان اغني لكم اغنية اخيرة، لقد سجلتها كي تخرج في اليوم، ولكن الاسطوانة لم تتم ابدا.

رفعت صوتها مرة اخرى، واضافت:

- في وقت حادثتي كان إصدار ذلك الألبوم يمر بمشكلة. إنها أغنية ماخوذة من مسرحية موسيقية قديمة من سنوات هي "آتي" والأغنية عنوانها "شيء ما ينقص".

تراجعت "ريزيا" بضع خطوات للخلف لتشير إلى "ديفيد". فجأة لم تجد حاجة إلى المصاحبة الموسيقية.

ابتسم لها بلا حرارة، وهز رأسه في اقتضاب اضطربت الشابة من استقباله لها بهذا البرود.

وحاولت أن تفك لغز التعبير على وجهه، ولكن دون جدوى. أخذت تغني كلمات الأغنية وهي ترجع بذاكرتها إلى الأيام التي عاشتها مع "ماجويل" و"ليزا" ثم عادت إلى الخلف أكثر إلى تلك الأيام التي قضتها مع "ديفيد"، وجو حياتهما المشتركة. بعد آخر مقطع من الأغنية ساد الصمت فترة ثم انفجر الجمهور في التصفيق بشكل مبهر ظلت "ريزيا" متجمدة في مكانها، غير قادرة على الإتيان بأي حركة أو نطق كلمة. وأحست بالارتياح عندما وجدت ذراعا قوية تحيط بوسطها.

همس "ديفيد" في أذنها بنبرة بدت ساخرة:

- لقد كنت رائعة! لم يسبق لك أبدا أن غنيت هكذا.

ثم أضاف بصوت منخفض:

- لقد صدر البومك من شهرين، وكان نجاحه فوريا. لقد حاولت منعه، ولكن ما باليد حيلة!

سألته "ريزيا" وهي تحيي الجمهور مرة ثانية:

- لماذا؟

- لأنني لم أكن أتحمل فكرة سماع صوتك في حين أنك اختفيت للأبد.

كان يتحدث بخشونة؛ ارتجفت الشابة وهي تسمع نبرة صوته، ولكنه أسندها بقوة، وقال:

- ابتسمي لهم؛ حيث إن القاعة مملوءة بالمصورين، وإن صورتك ستتصدر الصفحة الأولى من الجرائد.

ردت عليه باقتضاب، وهي تتوخى أن تتكلم بعيدا عن الميكروفون:

- هذه ليست أول مرة بالنسبة لي.

- لا.. أليس كذلك؟

لماذا يحدثها بهذه السخرية الغاضبة؟ استطاعت "ريزيا" أخيرا أن تغادر المسرح، ولكن بدلا من أن تتجه نحو الكواليس قادها "ديفيد" إلى وسط القاعة، صاحت فيه:

- انتظر.. إن العرض لم ينته!

رد عليها بلهجة لا تقبل الجدل:

- بل انتهى بالنسبة لي. أنت مرهقة للغاية.

لمحهما "زيف" وتبعهما حتى المائدة حيث جلسا، تزاحم الناس حول "ريزيا" يحيونها. التفت إليه "ديفيد" بتعبير غير ودي. صاح "زيف" وهو يضحك ضحكة مقتضبة:

- "ريزيا"! لو سمحت عودي لمصورتك لتبدلي ملابسك.

قاطع "ديفيد" بصوته القوي أعضاء الفرقة الموسيقية، وهم يستعدون لعزف قطعة موسيقية:

- لا مجال لذلك.

رد عليه "زيف" في الحال، وهو يبتسم في ضعف:

- موافق!

مر بنظره حول القاعة ليرى إن كان أحد قد لاحظ الشجار، وأحس بالارتياح عندما اكتشف أنه لم يحدث شيء عدا بعض المشاهدين الذين قاموا مندهشين، وهم يرون ابتسامة "ديفيد" المغتاظة، وتقاطيعه الجامدة. قال "زيف" في رقة:

- هل ستبقين لترقصي؟

- لا..

صدم الرد الجاف "زيف"، أمسك "ديفيد" بذراعها بقوة، ودفعها أمامه إلى خارج القاعة.

عندما أصبحا داخل القاعة الكبرى بالسفينة حيث كان لايزال هناك بضعة افراد، انفجرت "ريزيا" غاضبة مطلقة العنان لثورتها المكبوتة. تخلصت في الحال من قبضته، وصاحت:

- كف عن هذه التمثيلية. إنني لا أستسيغ على الإطلاق هذا السلوك حتى من قبل. ثم لابد أن اعود إلى هناك ثانية.

- لا مجال للنقاش. لو سمحت عليك أن تستريحي في جناحي وسأذهب لإحضار الطعام.

قالت له في تصميم:

- إنني افضل "بوفيه" منتصف الليل.

هز "ديفيد" كتفيه:

- كما تشائين.

اتجهت "ريزيا" نحو قاعة العرض ثم وقفت فجأة.

- ليس من حقك أن تقول لـ"زيف" إنني لن اشترك في بقية العرض.

سألها بلا مبالاة:

- وماذا ايضا؟

- والعرض النهائي و...

قاطعها وهو يمسك بذراعها مرة ثانية:

- إذن لم يفتك الكثير.. تعالي إلى سطح السفينة إن الهواء النقي سيفيدك.

ردت عليه بحدة، وهي تحاول تخليص نفسها:

- إنني في احسن حال.

- انت مرهقة.

- هذا ليس صحيحا.

قادها "ديفيد" - دون أن يستمع إلى احتجاجها - إلى سطح السفينة. كانت النجوم تلمع في السماء، والبحر هادئ حتى إنه لم يكن هناك أي إحساس بحركة السفينة التي كانت تأخذ طريقها إلى خليج "فلوريدا".

همس "ديفيد" وهو يشير إلى أحد الكواكب:

- هذا هو الجوزاء!

وافقته "ريزيا"، وهمست:

- إن النجوم واضحة تماما حتى ليظن المرء انها في متناول اليد.

ارخت راسها على كتفه وهي تشعر بالأمان همست:

- "ديفيد"!

- انا موجود هنا.

- لا يجب أن تفعل ما تفعله..

لم يرد عليها في الحال ثم قال بعد لحظة صمت:

- لقد طلبت منهم أن يحضروا لأخذنا بالطائرة من فوق جزيرة "ماربا".

لم تعرف ما تجيب به: كانت موزعة ما بين الغضب الجامح وهي تراه يأخذ كل المبادرات دون أن يسألها رايها، ولكنها دائما تشعر بالأمان فيما يتخذه من قرارات. اكتفت بأن أطلقت زفرة... إن الليل يحمل النصيحة، وسترى ما ستفعله غدا.

قالت بلهجة عادية:

- إذا لا نمشي.. لماذا لا نتنزه فوق السطح؟

قال معلقا، وهو يبتسم:

- فكرة صحيح، ولكنك جميلة جدا.

- وانت ايضا مليح وجذاب.

ضحكت فقال لها في هيام:

- إن ضحكتك تذكرني برحلة التزحلق على الجليد التي قمنا بها إلى "لورنتين". لم يكن أحد يعرف أين نحن!

أيدته "ريزيا":

- لقد كنا بمفردنا نحن الاثنان، وقد تكلمنا كثيرا، ومارسنا التزحلق على الجليد، والوقت مر بسرعة.

قال "ديفيد" وهو يقترب منها، وهما يتمشيان على السطح:

- سنفعلها مرة أخرى.

تطلعت إلى النجوم الساطعة، وزفرت في أسى ثم قالت:

- لا أعتقد. لقد كان من الواجب علينا أن نبدأ الحياة بدون متاعب، ولكننا لم نستطع ذلك أبدا؛ لقد كان دائما هناك شيء لابد من فعله، ونقود لابد من الحصول عليها، وإمبراطورية لابد من بنائها، وشركات لابد من شرائها وبيعها...

- كفى!

كان صوته أجش، ونظراته لامعة. سألته:

- أليس هذا صحيحا؟ لقد كنت سعيدة أن أعيش بعيدة عن إشاعات الناس وأقاويلهم...

سألها "ديفيد" بلهجة محايدة:

- وهل تحبين أن تظلي هكذا؟

أعلنته عن قناعة:

- نعم طبعا.. طبعا سأمثل من حين لآخر، ولكني لا أريد على الإطلاق العودة إلى وتيرة الحياة المجنونة التي كنا نعيشها، إن طموحي الوحيد أن أكسب ما يكفي من مال لأن أعيش، وأفعل ما أريد.

قال "ديفيد" وهو يحس بالجرح ينفتح في الحال:

- لقد فهمت. إنك لا تريدين أن تعودي إلى بدء الحياة ثانية معي

لأنك ترفضين كل ما عرفناه سويا، وفي هذه الحالة لابد من تغيير الطريق إلى طريق آخر مختلف.

علقت بلهجة حاسمة:

- وبسرعة مختلفة.

كبت "ديفيد" زفرته، وشعر ببعض الارتياح.

إنها لم تقل له: إنها لا تريده في تلك الحياة الجديدة أخذ ذهنه يعمل بأخر سرعة. قال مقترحا:

- يمكننا أن نجد مكانا أهدأ من "كاليفورنيا".

- إنني أحب جزيرة "ماريا".

- إننا سنسكن فيها معظم الوقت و...

كان يفكر ويبني حياتهما المستقبلية في آن واحد.

- وأن يكون لدينا ضيعة في "كاليفورنيا" خارج دائرة محاور المرور المزدحمة.

وافقته "ريزيا" بإيماءة من رأسها. لقد عثر على ثقته الخرافية فيها. الخير بدا له الوجود تحت الوان أكثر بهجة. قالت له:

- إن "كاليفورنيا" ولاية فسيحة، وتستطيع أن تجد فيها كل شيء، فيرة جدا.. نعم وسنختار سويا.

فجأة قالت "ريزيا" بحدة، وهي تواجهه:

- لا.. ستكون موضع ترحيب عندما تأتي لزيارتي في جزيرتي في أي أمسية تشاء أو ربما في البيت الذي قد اشتريته في "ماليبو".

ولكن بالنسبة لضيعتك فاخترها كيفما يحلو لك.

فإن الهدوء الذي تتحدث به قد جمده. سألها في لهجة تهديد:

- كيف تتعشمين أن أنسى عينيك اللتين بلون العقيق؟

تراجعت "ريزيا"، واستندت على السور وقالت:

- إنني سأحاول الا استبعدك من حياتي، وإنما سأنظر إلى علاقتنا

على ضوء نظرة واقعية.

- من يسمعك يظن انك طبيبة نفسية... ما هذه المفردات العلمية التي تستخدمينها.

ولكنها إن ظنت انها ستتخلص منه بسهولة فهي واهمة: إن "ريزيا" تجهل اي خصم ستواجهه. إنه بالطبع ليس على استعداد للتخلي عن جزء مهم من حياته كهذا.

قالت في صوت متقطع

- عندما كنت انظر في المراة اثناء الفترة التي فقدت فيها الذاكرة كنت مقتنعة انني ارتكبت جريمة. لم اكن اعرف سوى شيء واحد هو انني متمسكة بحماية الوجود الذي أعيشه..

سكتت لحظات ثم اضافت ونظراتها تائهة.

- كم اكون سعيدة في الحقيقة: لانني كنت اتسكع وانا اخشى من السواد الذي يهدد ماضي. كيف لي ان اعرف ما وقع؟ ولكني استطعت ان اعمل وصنعت لنفسي أصدقاء.

سكتت "ريزيا" مرة ثانية لحظات وهي تتذكر اللحظات السعيدة التي عاشتها. عادت عيناها لتستقرا على وجه "ديفيد" الذي كان يهز السور في عصبية. استطردت قائلة

- إنني لا اريد ان اسمع ابدا عن النخبة المختارة من الادعياء مثل ابناء عمومتك الذين لم اتحملهم ابدا، وافترض ان بقية افراد الأسرة من نفس العينة. اما عن عائلتي انا فإنك لم تستطع ان تعرف سوى عمي الذي ينتمي إلى نفس القبيلة التي تنتمي إليها عائلتك. لقد فاض بي الكيل من هؤلاء الناس الذين لا يكفون عن إصدار التعليقات غير اللائقة وراء ظهري.

إن الأعضاء المبجلين من هذه العشيرة دماؤهم ارستقراطية. وربما كانوا مثقفين، وحاصلين على شهادات من جامعة "هارفارد" او "ييل"

صحح لها معلوماتها برقة

- "هارفارد" و"برنستون"

استطردت وهي تهز كتفيها

- لا يهم.. لان ذلك لا يمنع من كونهم حيوانات على اية حال. إنهم دائما ليسوا على استعداد لمد يد المساعدة لغريب يعاني العوز والحاجة، بينما ينفقون ببذخ في مزادات الجمعيات الخيرية كنوع من التباهي... إنهم انانيون.. هكذا هم فعلا. ومنغلقون على انفسهم، وعلى امتيازاتهم.

اخذت تلهث من تلك الخطبة الطويلة فاخذت نفسا عميقا قبل ان تستانف. ورغم رغبتها في الا تجرح شعور "ديفيد" إلا ان شعورها بالمهانة كان اقوى منها.

صحيح انها فكرت في ذلك من قبل، ولكنها لم تكن لتستطيع ان تعبر عنه بمثل هذا العنف.

انهت حديثها قائلة

- لا اريد إلا ان انتمي إلى عالم افضل.. إلى ناس شهامتهم حقيقية مثل "ماجويل" و"ليزا" و"كونسويلا".

رد عليها "ديفيد" في مرارة

- انت لا تعرفين، ولا تعرفين عائلتي حقا.

إنها لا تعرف عنه شيئا، ولا تفهمه، ولكنه لن يتواضع حتى يشرح لها ويجعلها تفهم.

انهت "ريزيا" كلامها قائلة

- لا اريد ان انتمي لاي شخص!

لمعت الدموع في عينيها. كان "ديفيد" قد ابتعد. اخذت تفكر في ضيق

- إنني احبك يا "ديفيد" ولكن ذلك بدون جدوى.

نحن مختلفان تماما كل منا عن الاخر.

جروح

الفصل السابع

صحب "ديفيد" "ريزيا" إلى المقصورة التي تشترك فيها مع "كونسويلا"، وقبل أن ينصرف طبع على خدها قبلة خفيفة، وتمنى لها ليلة سعيدة.

حاولت "ريزيا" - وهي فوق السرير - أن تكتم نشيجها تحت الوسادة، حتى لا توقظ "كونسويلا".

نهضت صباح اليوم التالي في وقت مبكر جدًا، تجمع أدوات الغسل الخاصة بآخر القادمين من الركاب ثم حملتها إلى مكتب الشركة.

كانت الشابة تتحدث، وتبتسم للعديد من الركاب الذين صحبتهم في الرحلة، ولحسن الحظ أن المطالب، والأعمال التي انهالت عليها جعلتها لا تفكر كثيرًا في "ديفيد".

فجأة شاهدت "كونسويلا" جديدة، ومشرقة تتقدم نحوها وهي متعلقة بذراع "بارني"، والتي صاحت وهي تمد لها يدها لتعرض الخاتم الذي ترتديه:

- انظري يا "ريزيا" سنتزوج أنا و"بارني" وسيعود "بارني" معي إلى جزيرة "ماريا" ليتعرف على أمي.

قال "بارني" شارحًا، وهو يبتسم ابتسامة عريضة:

- فور عودتي إلى القارة فهمت أي غلطة شنيعة ارتكبتها عندما تركت "كونسويلا". اتصلت بأسرتي، لأشرح لها أنني لن أستطيع أبدًا أن أتزوج "أنا"، لأنني أحب "كونسويلا". لقد وافقتني جدتي على رأيي تمامًا، ولكن "كونسويلا" ترتدي هذا الخاتم بصفة مؤقتة، وسرعان ما سترتدي الخاتم الحقيقي وهو الخاص بجدتي فور وصولها إلى "النرويج".

مال "بارني" بشدة على رفيقته وتابع:

- لقد كنت متمسكًا - بشرف - أن أتحدث "أنا" واسرتها قبل أن أتحدث مع "كونسويلا" نفسها.

وافقته "ريزيا":

- طبعًا، هذه هي الأصول.

عندما تطلعت إلى الثنائي النرويجي والاسباني أحست برغبة غريبة في البكاء، والضحك في آن واحد.

- أعرف أنكما ستكونان سعيدين.

وافقها "بارني" وهو يهز رأسه بقوة:

- أعرف ذلك أنا أيضًا، وقد اقتصدت ما يكفي من النقود لشراء مركب صيد.

علقت "ريزيا" وهي تتساءل: لماذا يتمسك هكذا بهذا المركب مادام يقضي ستة أو ثمانية شهور في البحر؟

أعلنت "كونسويلا" في فخر:

- إن "بارني" ينوي أن يؤجر خدماته في الرحلات، لأنه يعرف جيدًا هو ومنطقة الكاريبي.

http://www.rewayat.net

قال "بارني" شارحا:

- لقد طلبت من "ماجويل" ان يصبح شريكي. لا اريد ان ابتعد كثيرا عن "كونسويلا".

قالت "كونسويلا" في ثقة:

- إن "ماجويل" سيوافق.

همست "ريزا":

- اتعشم هذا.

ولكنهما لم يسمعاها. كانا ينظران إلى بعضهما البعض بدأ سيل الركاب ينساب ببطء. واخيرا استطاع فريق البحارة الرحيل بدورهم.

كان اغلبهم يذهبون ليأخذوا مكانا في سفن رحلات أخرى، ولكن بالنسبة للبعض كان ذلك يعني راحة يستحقونها، وكانت "ريزا" و"بارني" و"كونسويلا" من الفريق الأخير.

قالت "كونسويلا" قبل ان تبتعد:

- سنرحل مع السيد "ماسترز" ومعك.

فكرت الشابة انها ليست متأكدة من رغبتها في الرحيل مع "ديفيد". عادت إلى مقصورتها كانت "كونسويلا" قد حزمت بالفعل متاعها، وتركت الباخرة، وعلى عكس عادة "ريزا" فإنها القت بحاجاتها كيفما اتفق داخل حقائبها، وسارعت داخل الدهليز لتخرج من الباب المخصص للفريق. كانت ثلن تحت حملها الثقيل. واوشكت ان تنادي على حمال ليساعدها حتى تستقل سيارة اجرة عندما قطع عليها الطريق رجل وقال:

- اعطني كل هذا يا انسة "هوك" واتبعيني لم ينتظر الرجل الذي يرتدي زيا رسميا ردها فقد اضطرت للجري وراءه حتى تلحق به دخلا مبنى الجمارك ووافق السائق اخيرا ان يبطئ من سرعة سيره امام السيارة التي كانت في انتظاره عند باب الخروج. وضع الأمتعة

في حقيبة السيارة عندما طلبت منه "ريزا" ان يقف. ولكن "ديفيد" اعترض.

- لست في حالة تسمح لك بحمل كل هذا.

احاطة وسطها بذراعه ودفعها داخل السيارة الليموزين المستأجرة.

قالت وهي لاهثة:

- إذن هو انت! انت المسؤول عن هذا الاختطاف نادت عليها "كونسويلا" من الداخل:

- ماذا تفعلين يا "ريزا"؟ لماذا لا تدخلين؟

انتهز "ديفيد" دهشتها فدفعها إلى داخل السيارة ثم قال للسائق:

- بسرعة! إن امامنا طائرة لابد من اللحاق بها. وافقه السائق بإيماءة خفيفة من راسه، وانطلق كالصاروخ.

همست "ريزا" وقد خرجت عن اعصابها:

- دعني ارحل!

صاح فيها "ديفيد" بخشونة:

- طبعا لا. ابتداء من الآن لن اتركك لحظة.

- لست سجينتك!

- ستحدد دور كل منا فيما بعد.

فجاة تخشب جسده، وانطلق سبابا. كان رجلان مسلحان بالتهما الصورة حاولا ان يسيرا بحذاء السيارة. قال للسائق:

- إنني سامنحك حلوانا كبيرا لو رغت منهما.

بدت السيارة وكانها تقفز في الهواء، واندفعت باقصى سرعتها داخل شوارع المدينة.

كانت السيارات تهرب من امام السيارة المجنونة، ويتقافز المشاة بعيدا عنها بينما السيارة الأخرى كانت بعيدة جدا عنهم.

لم تستطع "كونسويلا" ان تكتم صيحة رعب عندما شاهدت شاحنة

ضخمة تقطع الطريق وتسده عليهم. بدت السيارة الليموزين وكأنها ستدخل في الشاحنة مباشرة. ولكن السائق الماهر استطاع تجنب الكارثة.

وقفت السيارة أخيرا أمام ما يشبه المستودع.

هنا "ديفيد" السائق على براعته قائلا:

- لقد قمت بمعجزات!

خرج السائق بسرعة البرق من السيارة، وأخرج الأمتعة منها، وحذا "ديفيد" حذوه. وبينما "ريزيا" تراقبه وهو يبتعد فكرت فيما كانت عليه حياتهما من قبل. لقد كانا دائما على أهبة الاستعداد لارتداء ملابس السهرة لحضور حفل أو سهرة. حتى على اليخت كان أشخاص آخرون حاضرين. وكان النهار دائما ما ينتهي باستقبالات ومجاملات. في الحقيقة لم يكونا أبدا بمفردهما.

فكرت في نفسها إنها خائفة منه ومن إعصار حبه. كان "بارني" هو الآخر قد انطلق يحمل الأمتعة. اقتربت منها "كونسويلا" وابتسمت لها ثم قالت فجأة لصديقتها:

- انظري.. إن "ديفيد" يشير إلينا. إنه مثل الدب!

قالت لها "كونسويلا" معلقة وهي تهز رأسها:

- إنني أتساءل كيف يمكن أن تتجرئي وتعترضيه دائما.. لابد أنك واثقة تماما منه!

ذهلت "ريزيا" وظلت فاغرة فاها.

- واثقة منه؟ أنا؟ أنت تمزحين!

كان "ديفيد" نافد الصبر. وصل إلى جوارهما في عدة قفزات واسعة أراد أن يجرها ولكنها قاومته. وركلته بقدمها في قصبة ساقه.

قال لها في ثورة غضب عارمة وهو يدلك الإصابة:

- اضيفي هذا إلى الحساب إلى جانب الليالي الطويلة التي قضيناها

- بسببك - في السجن..؟

تبعته "ريزيا" نحو الطائرة وهي تقول متهكمة:

- إنني أتساءل كيف وضعوك في السجن مع ترسانة المحامين الذين استطاعت عائلتك أن توفرهم دون أن تحسب حساب عشرات الاعمام من القضاة؟

قاطعها "ديفيد":

- إن عدد المحامين لا أهمية له إذا ما تعلق الأمر بجريمة قتل. ثم أصدقائي المزعومون فوق ظهر اليخت لم يكفوا عن تكرار أننا تشاجرنا خلال يومين قبل الحادثة.

- بل ثلاثة أيام على ما أذكر.

كانت فكرة قضاء "ديفيد" أياما في السجن تشعرها بالغثيان.

تقدم السائق "هنري" نحوهم ليعلنهم أن كل شيء جاهز. دخلت المجموعة الصغيرة الطائرة دون تأخير. وعندما أقلعت الطائرة تناهوا الباخرة وقد رست على الميناء.

تنهدت "ريزيا" وتساءلت إن كانت في يوم من الأيام ستترى "ممر الريح". إنها جزء من حياتها.

سأل "ديفيد" وهو يضحك مما نزعها من أحلامها:

- هل تعتقدين أننا نجحنا في تضليل المراسلين؟

ردت عليه وهي تضحك بدورها:

- هناك فرصة أننا نجحنا في ذلك.

وانمحى وجهها تجهم فجأة. وتصورتهم يتسللون في سكون إلى بيت داوويل حيث يمطرونه بالأسئلة المحرجة للغاية. بدا وكأن "ديفيد" قرأ أفكارها قال:

- ليس هناك أي خطر من حيث المبدأ. ولو صمت "هنري" لما حدث شيء واعتقد أن له مصلحة في السكوت.

دهشت "ريزيا":

- كيف هذا؟

- إن الشركة التي يعمل لديها ملكي.

امام تعبير الذهول على وجه "ريزيا" اضاف:

- انت تعرفين جيدا ان أسرتي لديها اموال كثيرة فلا تجعلي من الحبة قبة!

ردت عليه بخشونة:

- ليست لأموالهم قيمة عندي انا أحتقرهم دائما لغرورهم.

اخذت "ريزيا" تتامل السماء اللازوردية خلال كوة الطائرة، وتفكر انها بدت ظالمة له بعض الشيء. في الحقيقة كانت لا تعرف عائلته جيدا.

لم يعجبها ابناء اعمامه في الحال، ولكنها لم تلتق إلا فترة وجيزة بوالديه اللذين كانا في منتهى الكياسة. توقعت ان يكون الجو ممتازا على جزيرة "ماريا". ابتسمت الشابة وهي تفكر في تلك القطعة من الأرض الضائعة وسط المحيط، وكانت المياه شديدة العمق، ولكن يمكن السباحة فيها، والعديد من السفن السياحية كانت تمخر عباب البحار.

همس "ديفيد" بعد فترة:

- استيقظي!

كانت قد استغرقت في النوم المتقطع دون ان تحس، وعندما شاهدت مضمار هبوط الطائرة بالقرب من الشاطئ تنهدت، وقالت:

- اخيرا وصلنا إلى البيت.

همس وهو يهبط من الطائرة:

- إنني اتلهف على أن تقدميني لعائلتك الجديدة.

ردت عليه بحدة:

- لن أسمح لك بأن تحتقرهم.

وقف "ديفيد" في مكانه، وامسك بكتفيها يهزها ثم تمالك نفسه وقال

- كيف تتجرئين، وتحدثيني هكذا" انت لا تعرفيني، ردت عليه "ريزيا" بحدة

- وانت ايضا لا تعرفني وهنا المشكلة الحقيقية نحن لا يعرف احدنا الآخر على الإطلاق بعد تلك الكلمات احست بالم شديد فوق جسدها. نظر إليها "ديفيد" بتعبير لا تستطيع فهمه وقال:

- اسرعي ... إن كونسوبلا" متلهفة على العودة ولا يوجد سوى سيارة أجرة واحدة قالت "ريزيا" محددة وهي شاردة:

- إنها سيارة "تونيو".

عندما وصلا إلى السيارة لم تستقر "كونسويلا" في مكانها وصاحت:

- اخيرا وصلت!

استقبلهم "تونيو" بابتسامة ووضع جزءاً من الامتعة في الحقيبة الخلفية للسيارة ثم وضع الباقي على المقعد المجاور له.

ثم قال:

- اجلسي على ركبتيه يا "ماريا".. إنه يفضل ذلك.

وانطلقت السيارة فوق الطريق غير الممهد والمتعرج، ولم يكف "تونيو" عن استخدام الكلاكس؛ ليبعد الدجاج من طريقه.

كانت جلسة مرهقة للغاية، وغاظها اكثر أن "ديفيد" سالها:

- هل انت بخير؟

لم تعن بالرد عليه، وحاولت أن تكتم غضبها، والسيطرة على قبضات قلبها السريعة دون جدوى.

فوجد قالت:

- إننا ربما وصلنا في الوقت المناسب لتناول قطعة من تورتة عيد

ميلاد "ميجوليتو".

وقفت السيارة أمام البيت، وقفزت "ريزيا" من باب السيارة حيث شاهدت الطفل "ميجوليتو"، وأمه "ليزا" على عتبة الباب اندفعت "ريزيا" نحو الصبي، ورفعته بين ذراعيها ثم قبلته بحرارة قائلة

- عيد ميلاد سعيد!

أعلنت "ليزا"، وهي تبتسم، وتقبل "ريزيا" بدورها.

- لو علمت انك ستعودين اليوم لأجلت عيد ميلاد "ميجوليتو".

أخذت "كونسويلا" "ميجوليتو" بين ذراعيها بدورها، وقبلته ثم سمعت من يناديها، قالت

- إنها أمي تنادينى يا "ليزا".. هذا "بارني" وسنتزوج.

قالت امرأة بدينة مكورة، وهي تجري لاهثة من البيت المجاور

- ما هذا الذي اسمعه؟ أليس المفروض ان اكون اول من يعلم؟ ما هو عمله؟ وانت يا "ماريا" يا ابنتي كيف حالك؟

احاطت المرأة "كونسويلا" و"بارني" و"ريزيا" معا بذراعيها دفعة واحدة، تراجع "بارني" بعد ذلك للخلف خطوة، وانحنى في حركة مهذبة ثم امسك بيد الأم "بيجو"، وقبلها قائلا:

- إنني سعيد بمعرفتك، واتعشم أن تتقبليني؛ لأنني أحب ابنتك.

عند سماع "كونسويلا" لتلك الكلمات انخرطت في البكاء، والنشيج، والتصقت بـ"بارني".

تمت عملية التعارف بين الجميع ثم اخذوا يثرثرون في وقت واحد في حيوية.

ما إن انتهت فرحة اللقاء حتى رحلت "كونسويلا" مع أمها و"بارني" بعد أن وعدت بالعودة لتناول العشاء عندما يعود "ماجويل".

ساد الصمت الذي قطعته ضحكات "ميجوليتو" الذي أخذ يلعب مع "بيفيد" الذي حاول أن يبني قصرا من قطع الدومينو، والذي سارع

الصبي الصغير بهدمه. القت عليهما "ليزا" نظرة حب، وحنان ثم عادت للحديث مع "ريزيا".

- إذن انت يا "ماريا" ما كنا نظنه انا و"ماجويل" دائماً، وهو انك شخصية فريدة ومهمة "ريزيا هوك" وانا التي شاهدتك من قبل في السينما والتليفزيون! لم اتعرف عليك؟

أخذت المرأة تهز رأسها، وهي ساهمة تفكر.

لكزتها "ريزيا" لكزة ودود.

- إذا كنت مميزة فإن ذلك يرجع لأنني استقبلت بين عائلة مميزة. ولن يستطيع أحد أن يجعلني انسى ذلك ابدا.

تدخل "بيفيد" الذي اتى لينضم إليهما

- الحق معك، إننا سنعود كثيرا إلى هنا، وربما اشترينا ارضا نبني عليها بيتا.

تجاهل منظر "ريزيا" المذهول، واستمر وهو يبتسم لـ"ليزا":

- احب أن اصحب "ميجوليتو" للخارج إذا لم تجدي في ذلك اي إزعاج.

ردت "ليزا" بلهجة ماكرة:

- لو أن "ماريا".. اوه اقصد "ريزيا" ضمنتك فإنني سأتمتك على "ميجوليتو".

مالت على ابنها لتقبله، الذي رحل وهو يلوح بحركات مرحة للمراقبين. قالت "ليزا"

- إنني اقرأ التوتر في عينيك يا أختي. إنك تكرهين نفسك؛ لأنك تحبين هذا الرجل، ومع ذلك لو حاولت أن اغازله لقتلتني بيديك. قالت "ريزيا" وهي تشعر بالخزي:

- طبعا لا!

- حقا؟

ردت عليها "ريزيا" وهي متجهمة

- لا. وإنما افضل أن اقتلك ببندقية. ما الذي افعله؟ إنني اريد أن اعود إلى مهنتي، ولكني لن اعيش ابدا نفس الحياة التي عشتها من قبل.

رسمت ابتسامة ضعيفة على شفتيها. وضعت "ليزا" يدها على كتفها:

- لا تحملي هما. وإنما المهم المحافظة على اللجوء إلى حدسك وإلهامك. والباقي لا قيمة له.

ردت "ريزيا":

- اريد ان نظل صديقتين، واحب أن أتي باستمرار إلى الجزيرة.

- ستكونين دائما موضع ترحيب.

في هذا المساء ترددت الضحكات في جنبات البيت، وكذلك الأغاني. كل الناس في الجزيرة كانوا يريدون مشاهدة الرجل الأمريكي الذي جاء ليختطف منهم "ماريا"، وتوالى حضور سكان الجزيرة.

سارت "ريزيا" و"ماجويل" بضع خطوات على الطريق الرئيسي. قال الرجل بلهجة جادة:

- لقد اخبرتني "ليزا" انك ترغبين دائما الانتماء إلى اسرتنا. إنني اكثر سعادة مما كنت اتصور حتى إنه لم تكن لدي رغبة أن اترك ترحلين.

إن "ديفيد ماسترز" يريد شراء مزرعة "سيستون" عند طرف الجزيرة البعيد. وقد اكدت له أن المزرعة معروضة للبيع. وهو يريد ايضا أن يصبح شريكي في الصيد.

وقف "ماجويل" فجاة، واخذ يتاملها بإمعان، وقد بدت عليه الحيرة. ثم قال معلقا:

- ومع ذلك ليس هذا ما تفعلينه. إنك تتحدين قلبك وقلبه.

تطلعت إليه "ريزيا" طويلا وهي ساهمة تفكر ثم قالت وهي ترغب في تغيير موضوع الحديث:

- لقد قررت العودة لمهنتي كممثلة، ولكني سأقوم بزيارتك من حين لآخر على الأقل مرتين في العام.

صباح اليوم التالي حزمت "ريزيا" امتعتها، وتركت بعض المتعلقات في البيت. وقالت واعدة:

- ساعود خلال ثلاثة او اربعة اشهر.

كانت عيون "ماجويل" و"ليزا" مبتلة بالدموع في حين بكت "كونسويلا" وامها علنا دون مواراة. بينما كان "ميجويليتو" يلعب بشعر "ريزيا". قال "ديفيد" مصححا كلامها وهو يقبل "ميجويليتو":

- سنعود، وساشتري بعض السفن من "كاليفورنيا"، وأراجع الأمور مع مسجل عقودي ماذا سنفعل بالنسبة للأرض التي اريد شراءها.

همت "ريزيا" أن تعترض عندما ظهر "تونيو" وهو يجري نحوهم ثم اشار لهم إلى سيارته ليصعدوا داخلها، وما أن انطلقت سيارة الأجرة حتى اطلقت "ريزيا" العنان لانفعالاتها. قال لها:

- لا تبكي فإننا سنعود قريبا.

انتهدت وقالت:

- اعرف ذلك، ولكن الزيارة كانت خاطفة حتى إنه لم يتح لي الوقت للعب مع "ميجويليتو".

- لهذا السبب دعوتهم لقضاء الكريسماس عندنا في "سانتا باربرا".. "بارتي" و"كونسويلا" وامها سيأتون ايضا، وستحضر طائرتي الخاصة لنقلهم.

كانت "ريزيا" مذهولة وصاحت:

- ولكن ربما لن نكون معا خلال ستة اسابيع!

قال لها "ديفيد" مؤكدا:

- بل سنكون معا، كما اننا سنذهب إلى "بوسطن" الاسبوع القادم لنتزوج في الكاتدرائية، صرخت "ريزيا".

- على جثتي! هل تريد ان تصاب جدتك بازمة قلبية؟ إن والديك يحبان حماتك "سينثيا" و"ليندا"، وهل تظن انني اتحمل احتفالا فيه كل الناس يعلقون تعليقات غير لائقة من وراء ظهري؟

- كما تحبين، سنتزوج في "نيفادا" ولن نقوم بزيارتهم في "بوسطن" إلا فيما بعد.

وقف التاكسي، وهبط "ديفيد"، وانزل الامتعة مع "تونيو" ليضعوها في الطائرة ثم عاد لـ"ريزيا" انحنى عند زجاج نافذة السيارة المفتوح وقال بلهجة متهكمة:

- هل ستنزلين بمحض إرادتك او عليّ ان اختطفك؟

سالته بلهجة غاضبة:

- منذ متى وانت تقوم باتخاذ القرارات بدلا من الآخرين؟

هبطت من السيارة، واغلقت بابها بعنف، واثناء الرحلة ظلا صامتين، وكان "ديفيد" يقرا و"ريزيا" تنظر من خلال كوة النافذة وهي ساهمة تفكر، وعندما وصلا إلى "ميامي" كان المطار الصغير مزدحما بالناس والمصورين والمراسلين ولا تجد موطئا لقدم، سالته في غضب:

- هل تعتقد ان "هنري" السائق تكلم؟

لم تكن لديها الشجاعة للخروج لمواجهة الجمهور هز "ديفيد" راسه نفيا، وقال بلهجة واثقة:

- لا، إن "هنري" متمسك بالاحتفاظ بوظيفته، ولكن لا تقلقي فإنني سأتولى امرهم، تقدمي دون ان تنظري إليهم حتى المبنى، وهناك سنتركهم ربع الساعة، والطائرة تنتظر في مطار "ميامي" على استعداد للإقلاع.

وافقته "ريزيا" وقد تصلب جسدها من التوتر ثم تبعته بخطوات

سريعة.

برز الناس من كل ناحية مندفعين نحوهما.

اكتفت "ريزيا" بالابتسام لهم دون إجابة على اسئلتهم، ولحسن الحظ كان "ديفيد" ممسكا بذراعها، وما إن وصلا إلى المبنى حتى انهالت الاسئلة كالسيل:

- انسة "هوك"؟ انا "ويدرنج" من مجلة "تايمز" هل صحيح انه لم يكن لديك ادنى فكرة عن الاتهام بالقتل الموجه للسيد "ماسترز"؟ وانك لم تعرفي انه كان في السجن؟ وشهادة صديقك "هادون جيمس" الذي قال إنكما تشاجرتما باستمرار خلال تلك الرحلة البحرية، ما رايك؟

لم تستطع "ريزيا" ان تجيب إلا بكلمتي "نعم" و"لا"، وكان قلبها يدق بطريقة مؤلمة، كم كانت المحنة قاسية على "ديفيد"!

- يا انسة "هوك"، هل لديك خوف مستمر من السيد "ماسترز"؟ وهل صحيح انه اغمي عليك في اول مرة رايته فيها بعد الحادثة؟

شق احدهم طريقاً بين الجمهور، والصحفيين، وقد حمل كاميرا التليفزيون على كتفه، كانت "ريزيا" توجه ابتسامة فاترة للجميع، وكان ذهنها يعمل باقصى سرعته، حدجت "ديفيد" بنظرة جانبية، الذي كان ينظر امامه مباشرة، وتعبيره جامد، لا يمكن اختراقه رغم اجهزة التصوير التي لا تكف عن التقاط الصور دون رحمة.

انحنحت لتسلك صوتها وقالت:

- صحيح إنه اغمي علي في اول مرة رايت فيها "ديفيد"، لان ذاكرتي عادت إلي في تلك اللحظة.

اما إجابة عن اي سؤال آخر فإنني استطيع ان اخبركم انني لن اهدار رجلا للزواج منه بسبب الخوف لي او لا الق فيه.

التفتت نحو "ديفيد" فترة قصيرة ولاحظت ان عينيه اتسعتا على اخرهما، وزم شفتيه لقد فاجاته وهو سعيد بالمفاجاة.

- متى ستتزوجان يا انسة "هوك" متى اتخذت ذلك القرار؟ هل ستمثلين في كل الافلام التي ينتجها "ديفيد ماسترز"؟

استمرت "ريزيا" تجيب على الأسئلة التي انطلقت بسرعة الرشاش. احست فجاة بان "ديفيد" يحيط وسطها بذراعه، واحست بارتياح شديد ظنت لحظات انه سيتنكر للزواج منها.

اعلن "ديفيد" بصوت قوي:

- يا سادة لم نقرر بعد لا التاريخ ولا مكان الزواج.. كل ما نعرفه انه سيعلن قبل عيد الكريسماس وراس السنة..

امسكها من ذراعها، وشق طريقه وسط الجمهور الغفير ليصل إلى باب الخروج من المكان حيث كانت السيارة الليموزين الخاصة بـ"هنري" في انتظارهما.

- سامنحك بقشيشا كبيرا لو وصلنا إلى الطائرة دون عقبات، والا يتبعنا أحد.

اكتفى "هنري" بهز رأسه موافقا، وان يقود السيارة بسرعة مجنونة عبر شوارع "ميامي".

اغمضت "ريزيا" عينيها وقد تعلقت بـ"ديفيد" الذي همس في اذنها قائلا:

- لقد لجات إليّ لإنقاذك.

* * *

في طائرة العودة إلى "كاليفورنيا" استغرقت "ريزيا" في النوم، حلمت انها في الماء، وهي تحاول أن تصارع وتطلب النجدة، وترتجف عندما ادركت انها بمفردها في يأس، همس "ديفيد":

- استيقظي يا عزيزتي.

فتحت "ريزيا" عينيها وهما شبه مغمضتين

- يا إلهي! إنني كنت اعتقد انني لازلت في البحر.

كانت تلهث وهي تتنفس، وترتجف كل اعضائها.

قال لها "ديفيد" مقترحا، وهو يربت عليها مطمئنا:

- ما رأيك لو قصصت علي كل شيء منذ البداية حتى تستطيعي أن تزيلي أشباح الماضي.

تنهدت "ريزيا"، وقالت بعد أن اخذت نفسا عميقا:

- إنه مخيف للغاية، ولكن ربما كان الحق معك.

هل تتذكر تلك المجادلة العنيفة حول "سينثيا"، وحول ارتباطنا بالزواج..

اعترف لها "ديفيد" قائلا:

- الحق معك: كان من الواجب علي ان اخبر "سينثيا" انني احبك، واريد الزواج منك. في الحقيقة كنت قد اتخذت قراري أن اتزوجك، لانني احسست انني اخاطر بفقدك. ولولا انني كنت في قمة الغضب لاخبرتك بذلك، ولكن عندما اعلنتني انك ستتركيني للابد إذا لم اقرر تغيير نمط الحياة فإن غضبي تجاوز الحدود، واصبح من الصعب السيطرة عليه، وتصرفت كاحمق، وقد دفعت الثمن غاليا.

قالت له مؤكدة بصوت منخفض

- لقد ارتكبنا الخطا نحن الاثنان. لقد علق "هادون" ببعض التعليقات اللاذعة حول الطريقة التي يرى بها علاقتنا انا وانت الامر الذي جعل الامور تفلت من يدي، واصل إلى اقصى درجات الغضب لقد ارهقك، ولم اعد افهم شيئا. ثم صعدت إلى سطح اليخت لانعش نفسي قليلا قبل النوم كما قلت لك. لاحظت ان القارب غير مثبت جيدا، ولا

يوجد أحد على مرمى البصر فقررت الهبوط عن طريق سلم الحبال.

خلعت نعلي...

قاطعها "ديفيد" بصوت أجش:

- لقد عثرت عليه فوق الجسر.

- عند أسفل الحبل ملت فوق القارب فسقطت من فوق السطح

وهكذا.. عثر على "ماجويل" قبل شروق الشمس.

سب "ديفيد" نفسه:

- لم يكن من الواجب علي أن أتصرف بهذه الطريقة الغبية إنني آسف، لأنني لم أحصل على الطلاق مبكرا أكثر، وآسف لأنني لم أتزوجك من أول أسبوع تقابلنا فيه، لأنني أعرف أنه رغم ما تقولينه عن الزواج لا تستطيعين أن تسامحيني على سلوكي تجاه ذلك.

همست "ريزيا":

- "ديفيد"

- أنت لم تسامحيني بعد.

تلعثمت وهي ترد عليه:

- إنني أريد ذلك من كل قلبي. أنا.. نحن لم يثق كل منا في الآخر بالدرجة الكافية، لأن الوقاحة هي أساس معظم العلاقات التي تربط الناس بعضهم ببعض ممن يحيطون بنا. ولم نفلت من القاعدة. تنهد وقال لها:

- لقد أصبحت فيلسوفة أثناء حياتك تحت اسم "ماريا هالكون" وتستطيعين إطلاق سهام لاذعة.

- في البيت الذي عشت فيه كان الناس يتحابون بكرم. إن اكتشاف مدى فقر الإنسان في عواطفه أمر محزن للغاية...

- إذن أنت تظنين أن ما بيننا ليس له قوام متماسك على الإطلاق.

أجابت "ريزيا" في إخلاص:

- لا.. إنني أعتقد - فقط - أننا لسنا مستعدين لا أنا ولا أنت لتقديم التضحيات اللازمة.

ارتجفت شفتاها وهي تضيف:

أنا أيضا يقع علي نصيبي من المسؤولية.

جروح

الفصل الثامن

أخذت "ريزيا" تتحسس طريقها إلى أن وصلت إلى أحد الصالونات في مطار "لوس انجيلوس".

تعلقت بذراع "ديفيد" وواجهت المراسلين الصحفيين الذين سمح لهم وكيل أعمالها "بين سيكوبب" بالدخول ليطرحوا عليها أسئلتهم.

احتضنها "بين" بقوة وهو يمسح دموعه

- إنني لم أستطع أن أصدق عندما أعلنوا هذا الخبر السعيد. أنا سعيد جدا لرؤيتك مرة ثانية.

ردت عليه وهي تلاحظ نظرات العداء التي تبادلها كل من "بين" و"ديفيد" مع الآخر، لم يكن كل منهما يستسيغ الآخر، وفهمت "ريزيا" أن "بين" كان من ضمن من أيدوا اتهام "ديفيد" أضافت موجهة الكلام لـ"بين":

- بالمناسبة أنا و"ديفيد" سنتزوج، لقد قررنا ذلك قبل الحادثة.

مر تعبير عدم تصديق على وجه "سيكوبب" ثم أصبح وجهه خاليا

من أي تعبير.

- لقد تشاجرتما في الليلة التي سقطت فيها في البحر.. وفقدت ذاكرتك.

كان "بين" يحدج بنظرة جانبية رجال الصحافة حولهم.

تأملت "ريزيا" "بين" وقتا طويلا قبل أن تضيف

- أنا و"ديفيد" نتشاجر كثيرا، ولكنه لم يحاول أبدا أن يقتلني. ولا أحب أن أسمع تلميحات إلى أنه هو المتسبب في الحادثة.

أطلق "بين" زفرة طويلة، ولمع وميض سريع في عينيه عندما استدار نحو "ديفيد" ثم عاد لـ"ريزيا" وقال وهو يشير إلى الصحفيين:

- لست في حاجة لأن تقولي لهم الكثير، ولكنهم يحبون أن ينالوا بعض الإجابات.

كانت الأسئلة متشابهة تقريبا مع تلك التي طرحت عليها في "ميامي"، وقد قامت "ريزيا" بدورها بصبر ومودة.

قال "ديفيد" مقترحا:

- لنعد بعد أن ينتهي سيل الأسئلة.

ترددت "ريزيا" لحظات، لم يكن لديها نية العودة إلى "سانتا باربرا" إلى ذلك المنزل الذي تطاردها فيه أشباح الماضي بإلحاح.

همس "ديفيد" في أذنها وهو ينحني:

- لا تقلقي، ستذهب إلى بيت "بيل هانك" في "مالبيو" إنه في جولة حول العالم حاليا.

كان "بيل" مخرجا للعديد من أفلام "ريزيا"، وكان غالبا ما يعمل مع "ديفيد". أحست بالارتياح أمام فكرة عدم عودتها إلى "سانتا باربرا" ماذا عليها "بين" وهو يقترب.

"ريزيا".. لابد أن نتناقش.

ردت عليه:

- سأتصل بك فور أن نستقر.

في ساحة الانتظار للسيارات بالمطار وجدا السيارة البويك العتيقة المألوفة. وعند رؤيتها لم تستطع الشابة أن تكتم ابتسامة حنان.

كالعادة فتح لها "ديفيد" باب السيارة قبل أن ينزلق إلى مقعد القيادة.

عندما شاهد "ديفيد" فوج المصورين الصحفيين وهم يندفعون نحوهما انطلق بالسيارة كالصاروخ. وقام بقيادة السيارة بطريقة "هنري" المجنونة.

قال معلقا:

- خلال اسبوع سينتهي كل شيء وتصبح متزوجين.

- لا أعتقد يا "ديفيد" أن...

قاطعها قائلا:

- لنتزوج وستحل كل المشاكل.

زمجرت وقد تعكر مزاجها:

- انت تأخذ الأمور بالعكس.. وعلى اية حال فإن اسرتي لا تقبل الطلاق.

- هل تقصدين العم "ليونيل" الذي لا تقابلينه تقريبا؟ ولكننا لن نطلق، لأن ذلك ضار بالأطفال.

صاحت وهي مذهولة:

- الأطفال؟ ولكن من يريد أطفالا؟

قال لها "ديفيد" في ثقة:

- نحن الاثنان. لقد راقبتك وانت في صحبة "ميجويليتو" واكتشفت انني ارغب حقا في الأطفال الذين ستكونين أمهم. و"روبرت" سيكون سعيدا أن يكون له أخ او اخت صغيرة.

ارادت "ريزيا" أن تحتج، ولكنها شعرت بالحنان، والرقة أمام صور

السعادة الزوجية التي برزت في ذهنها. واعترضت في مكر وبطريقة مصطنعة:

- لابد أولا أن أنتهي من تمثيل فيلمي. لقد قال "بين"...

قاطعها "ديفيد" وقد تجهم وجهه

- لقد سمعته وهو يقول لك ذلك.

فهمت "ريزيا" أن ظنونها لم تخب: كان "ديفيد" يقود السيارة بمهارة فوق الطريق الضيق المحاط على جانبيه أملاك استاجرها.

سألته وهي تقطع في نفس الوقت حبل الصمت الذي ران بينهما

- هل كان "بين" من بين من اتهموك؟ اعرف ذلك.. لقد قرأته في عينيه، ولكني لم أكن أظن أنه يمكن أن يتمادى إلى هذا الحد.

بدأ "ديفيد" يسترخي. قال

- إن وكيل أعمالك يحبك مثلي تماما. لقد كان رد فعله قويا بسبب المه لاختفائك. ولا تطلبي مني أن أحسن الظن به، ولكني أفهمه قليلا.

لم تحاول "ريزيا" أن تقنعه. لقد كانت تحس دائما أن "بين" متمسك بها كثيرا ولكنها لم تسمح له ابدا بالتمادي.. إنه صديق ولا يجب عليه أن يكون له دور بجوارها. قالت

- لم يكن من الواجب أن أدعوه إلى المنزل. سأتصل به لأعطيه موعدا في المكتب.

احتج "ديفيد":

- لا. على الإطلاق. إن أصدقاءك ومعاونيك يحضرون إلى البيت على الرحب والسعة.. إنني فقط سأتجنب الحديث معه.

ولكن "ريزيا" وعدت نفسها الا تجعل "ديفيد" يعاني تلك المحنة. ثم ما عدد هؤلاء الذين اشتركوا في تلك المؤامرة الرهيبة: اتهامه بقتلها وتلويث اسمه؟

- لم أكن أدرك مدى فداحة ما عانيته. هل حدثت هزات في عملك؟

هز "ديفيد" كتفيه.

- اعتقد ذلك. ولكني بصراحة لم أكن اهتم باحداث تلك الفترة على الإطلاق. لقد كنت اعاني كثيرا من غيابك والباقي كان اهتمامي به قليلا.. لم اكف عن ان اعتبرك المذنبة في حقي.

قاطعته لانها لم ترغب أن يستمر وقالت هامسة

- إنني افهم ذلك.. لو صدقت انك مت لما استطعت أن اتحمل الحياة من بعدك.

وصلا إلى وجهتهما، وافرغا الامتعة بسرعة. كانت "ريزيا" مرهقة من الرحلة الطويلة فالقت بنفسها على السرير قالت في نفسها عندما رحل: إني لن اتزوج من "ديفيد". ولكن صوتا صغيرا بداخلها قال لها:

لو انك تعتقدين ذلك لقلته له في الحال، وعليه يجب أن تكفي عن التصرفات الحمقاء الغبية واقبلي نهائيا فكرة أن تتزوجيه.

تاوهت "ريزيا" وردت على ذلك الصوت:

- إنني لا اطلب افضل من الزواج منه، انا احبه، ولكن كيف اعلم أن الامور ستكون بخير؟

نهضت وقامت بالمشي في الحجرة محاولة الهدوء، اتخذت قرارها، واتجهت نحو التليفون لتتصل بعمها "ليونيل".

- انا "ريزيا".. انا بخير.. لا.. لا يجب أن تحزن.. لا.. من فضلك لا تبك.. نعم ساحضر في عيد الميلاد المجيد مع "ديفيد". إننا سنتزوج في الحال.. شكرا.. نعم ساكون سعيدة، وسنذهب لمقابلة عائلته في "بوستون". ساتصل بك بعد عودتنا.

وضعت "ريزيا" السماعة مكانها بيد مرتجفة لم يسبق ابدا لعمها ان اظهر هذه المشاعر، والانفعالات. لقد كان "ديفيد" على حق في ان ظهور اختفائها قد ازعجه حقا. فكرت بصوت عال انهما سيلتقيان في عيد الكريسماس وستكون امامهما فرصة الحديث معا لاول مرة منذ ان

تعارفا. ودت لو كانت على حق.

سالها "ديفيد" الذي ظهر في فتحة الباب:

- عن اي شيء تصارعين ضميرك؟

ردت عليه، وقد فوجئت بهذه المقاطعة غير المتوقعة:

- إنني احاول أن اتبع طريق العقل. إنني اساءل إن كنا على حق في الزواج.

- ماذا تريدين؟ إنني مستعد لان اوقع لك ضمانة زواج لمدة ستين عاما. ثم لابد ان نتحمل مسؤولياتنا معا.

ردت عليه بنفس لهجته:

- هذا هو ما يطمئنني تماما: إنني اتحسن إلى الافضل.

لهذا السبب اريد أن اكون بجوارك حتى تحسين بالتحسن.

ابتسمت له "ريزيا" في سعادة، قال لها:

- بعد اختفائك لم استطع النوم.. بل إنني غيرت محل إقامتي دون فائدة.. ليال طويلة مسهدة، ولا اعرف السبب...

اطلق زفرة طويلة ثم استطرد في حزن:

- عندما اتصل بي "جاسبر ليمان" كان اول رد فعل لي هو رفضي لمقابلته فقد ظننت انه خبر ماكر يريد به مني ان اتكلم. إنك لا يمكن ان تعرفي إلى اي مدى كنت محاصرا، وكان المصورون يلتقطون صورهم خلال الشرفات والنوافذ ويطاردونني في الشوارع لدرجة الإمساك بذراعي.

سالته "ريزيا" في كرب شديد:

- الم يكن هناك من يحميك؟

قال وهو يضحك من النظرة الغاضبة التي حدجته بها:

- طبعا هناك "ليديا فريمان"؟

- لقد كانت دائما مغرمة بك.

ايدها في كلامها قائلا:

- نعم.. هذا ما قالته لي.

لم تستطع "ريزيا" السيطرة على الصور التي برزت فجاة في مخيلتها اغمضت عينيها وهي تتصور "ديفيد" و"ليديا" معا!

اضاف "ديفيد"، وكانه يقرا افكارها:

- لقد كنت ممتنا جدا لها لمساندتها لي، ولكني كنت من التعاسة بمكان حتى تجتاحني رغبة في الارتباط باي شخص كان.

- هل انت واثق انها اي شخص؟

ندمت "ريزيا" في الحال لطرحها هذا السؤال، ثم على اية حال لقد قلتها "ديفيد" ماتت وهو حر.. ولكن لا.. إن تلك الفكرة البسيطة لا تستطيع تحملها، ولكن على اية حال لابد ان تعلم.

- عند خروجي من السجن كنت قد اختفيت من اربعة اشهر، اقسمت ان اقضي ليلة واحدة على الاقل دون ان تطاردني صورتك، وتسيطر على تفكيري؛ ذهبت إلى "لاس فيجاس"، ولعبت الورق، واحتسيت شرابا قويا ثم ظللت مسهدا طوال الليل، مرت ثلاث ليال وانا على هذه الحالة، وفي مساء الليلة الثالثة حاولت إقامة علاقة مع "بولا" وهي امراة قابلتها في الكازينو، ولكني لم ار سوى صورتك.

قطع حديثه، ولبث عينيه على نقطة في الفضاء، ومرر يده فوق جبينه وكانه يحاول ان يمسح تلك الذكريات المؤلمة، واستطرد قائلا:

- ثم عدت إلى "لوس انجيلوس"، وبدات العمل في فيلم، وكان التصوير يدور في الجبال، قضيت ثلاثة اشهر في الهواء الطلق والوحدة النسبية مما افادني، وعند عودتي قررت ان استانف حياتي العادية وان اصارع كي اغسل سمعتي.

استدار نحو "ريزيا" التي كانت تنظر إليه بانتباه.

- لقد بعت منزلنا، واشتريت بيتا اخر اصغر بالقرب من الشاطئ

إنه ليس ببعيد عن هنا ولكني اعتبره لا يتمتع بالخصوصية مثل الاخر، ولهذا استطاع "ليمان" ان يعثر علي، لم اكن ارد على رسائله، وانتهى به الامر إلى الحضور إلى هذا المنزل الاخير، كنت على وشك ان اهجم عليه، ولكنه استطاع ان يقنعني انه راك، لقد كنت اكثر نحافة، ولكن صوتك كان كما هو لم يتغير وقد تمكن من تصويرك اكثر من مرة حتى يتاكد من انه لم ينخدع، وكلما استمعت إليه ازداد املي قوة وصلابة، والغريب انني احسست بمزيج من الغضب والفرحة.

سالته:

- لماذا؟

- اثناء الرحلة إلى "ميامي" كنت في حالة من العصبية غير المعقولة، لانني لم اقتنع بانك انت التي سارااها، واحسست ايضا بالحزن والارتياح عند تلك الفكرة؛ لانني نجحت في ان اعيد بناء عالم لا وجود له لـ"ريزيا هوك"، وان فكرة ان افقدك مرة ثانية

كانت لا تطاق.

قالت له:

- في ذلك اليوم عندما شاهدتك..

لم تستطع ان تكمل عبارتها لان الانفعال كان يخنقها بدرجة عميقة.

اكمل حديثه معترفا:

- في البداية اعتقدت انك تلاعبت بي، لم اكن اصدق تلك الخرافة الرهيبة عن عودتك للحياة، ولذلك انفجرت.. ولكني لن اسمح ابدا ان تختفي بعيدا عني، لن يحدث ذلك على الاطلاق.

اعترضت "ريزيا" بصوت حزين:

- إن عملنا سيبعدنا عن بعضنا كثيرا.

رد عليها "ديفيد" بصوت جازم:

- لا سأوكل لمساعديّ كل الاعمال التي تبعدنا عن بعضنا بعضاً، لقد

رايت ان اصحبك للتسوق بعد ظهر اليوم لشراء ملابسك. ولكن...

عرفت ماذا يريد دون ان يكمل فهزت راسها موافقة على البقاء معا بعد ان حرما طويلا من ان يظلا بمفردهما منذ وقت طويل. همس

- انت فاتنة.

اخذ قلبها يدق بشدة. واحست بحرارة تسري في جسدها ودت لو ان الزمن توقف ليطيل لحظات السعادة. كان "ديفيد" ينظر بعمق في عينيها بلون العقيق، وتقاطيع وجهها الفاتن، ورقبتها الطويلة الرقيقة ثم همس بانفعال صادق، وعاطفة حقيقية.

- اريدك في ان واحد زوجة لي وحبيبة وصديقة واما لاولادي. ولن اقبل اي رفض!

سالته "ريزيا" بنفس اللهجة:

- هل انت واثق من انك لن تندم فيما بعد؟

- تمام الثقة يا حياتي.

كانت كل خلية في جسدها تصدقه: إن حبه لها يسري في دمها كالنار التي لا يستطيع شيء ان يطفئها.

عندما راته شاردا. سالته

- فيم تفكر؟

اعترف لها قائلا

- لست ادري.. عندما اكون معك. وانظر إليك احس بانني قوي وضعيف في آن واحد.

انت وحدك التي تستطيعين ان تعطي حياتي الوانا بهيجة، وتعطي وجودي الانسجام مع الحياة الذي ينقصني.

انفعلت "ريزيا" حتى طفرت الدموع من عينيها. ثم قالت بصوت متهدج:

- انا خائفة يا "ديفيد". خائفة من ان تفقد كل شيء.

قاطعها في وحشية:

- لا.. إننا سنقوي هذا الحب يوما بعد يوم.

اجتاحهما إعصار العاطفة. واحسا بموجة من السعادة العظمى.

* * *

استيقظ "ديفيد" وسط الليل دو ن ان يدري اين هو. اعتقد للحظات انه عاد إلى بيته القديم في الفترة التي اختفت فيها "ريزيا". مزق الرعب من الموقف نياط قلبه. ولكنه اكتشف وجودها معه في نفس الحجرة. اخذ يدعك عينيه املا الا يكون ما يراه هو كابوس. اخذ يتاملها وهو غير مصدق تحت ضوء شعاع من القمر نفذ خلال نافذة الحجرة المطلة على الشرفة كانت نائمة كالملاك.

بدت وكانها احست بوجوده ففتحت عينيها نصف فتحة. وارتجفت ثم همست بصوت ناعس:

- اريد ان نكون سعيدين.

وعدها بصوت قوي متعقل

- سنكون سعيدين!

بدات الشابة تضحك فسالها:

- لماذا تضحكين؟

اجابته ببساطة:

- لست ادري.. إنني احس انني بخير.

وانا كذلك.

جروح

الفصل التاسع

مرت الأيام السابقة على الزواج في بطء السلحفاة خاصة أن "ريزيا" انشغلت في العودة إلى عملها، واستعادة مهارتها السابقة رغم أن "بين" كان معنيا بكل شيء تقريبا. علمت وهي مذهولة أن الفيلم الذي كانت تمثله واسمه "الخيانة" قد رُكن في العلب بعد اختفائها، والآن الشركة المنتجة متمسكة بأن تستأنف تمثيل دورها في الفيلم. صاحت في "بين" عندما حضر حاملا معه نسخة الفيلم الخاصة بها ليلة زفافها:

- ما هذا.. إن من السهل أن تحل أخرى محلي.

هز الرجل كتفيه، وقال شارحا:

- لقد حاولوا، وبحثوا عن بديلة لك، وقد عثروا على خمس ممثلات صالحات لأداء الدور، ومن الغريب أن أيا منهن لم تلق القبول خاصة بعد ظهورك مرة أخرى على قيد الحياة.. هكذا الحياة!

تنهدت "ريزيا" فمال عليها "بين" وقال:

- هل أنت واثقة بأنك تريدين الزواج يا "ريزيا"؟

كانا موجودين في مكتب "بيل هانك"، وكانت "ريزيا" قد فضلت هذا المكان المطروق من الناس باستمرار؛ ليتم فيه لقاؤهما، منعته من التكملة:

- لا أريد أن أسمع أي شيء عن "ديفيد".

لقد سمعت بما فيه الكفاية وممن يدعون أنهم أصدقاؤه.

قاطعها "بين" فجأة:

- لم أكن أبدا صديقا له.

اعترضت "ريزيا" وهي تنظر في عينيه مباشرة:

- هذا صحيح! وأنا أسمح لك أن تفسخ عقدنا إذا شعرت أنك لا تستطيع العمل معي بعد زواجي من "ديفيد".

قال "بين" بصوت جاد:

- لقد وقع المحظور!

اكتفت "ريزيا" بإيماءة من رأسها كدليل على الموافقة قال لها وهو ينهض:

- لنبق عند هذا الحد!

وإذا كان حقيقيا أنه من الصعب العمل سويا فلتقل ذلك في الحال استدار نحو "ريزيا" بعد أن نهض، وحمل حقيبة أوراقه، ووصل إلى الباب ثم قال:

- أتمنى لك كل السعادة.

أجابته بصوت مخنوق:

- شكرا.

بعد رحيله ظلت "ريزيا" مدة طويلة وهي شاردة في أفكارها، وأخذت تراقبه عن طريق النافذة وهو يبتعد. خلال الأيام الأخيرة تلقت العديد من الزيارات، والمكالمات التليفونية كلها في نفس الاتجاه. الجميع

http://www.rewayat.net

يحاولون ان يفهموها - بالتلميح غير اللائق - انه من الأفضل لها أن تعيد التفكير قبل ان تلقي بنفسها في مغامرة الزواج من "ديفيد ماسترز".

كان لدى "ديفيد" العديد من المواعيد في هذا اليوم، ولن يستطيع العودة للبيت قبل العشاء، وبعد العشاء سيستقل الطائرة الخاصة إلى "رينو" معها حيث يقضيان الليلة في الفندق ثم يتزوجان في صباح اليوم التالي في أضيق الحدود في حضور شاهدين سيختارهما القس الذي سيقوم بعقد قرانهما. قضت "ريزيا" بقية فترة ما بعد الظهر فوق الشاطئ تقرأ نص الفيلم؛ حتى تتعود ثانية على القصة.

دون أن تحس غرقت في النعاس ثم فتحت عينيها عندما أحست بالبرودة حيث وجدت أمام عينيها "ديفيد"؛ جلس بجوارها على الرمال، وضغط على يدها بحنان. ارتجفت رغما عنها فسحب يده في الحال، وكأنه جرحها. قال في لهجة باردة:

- هل قضيت النهار في سماع تحذيرات الآخرين؟

هل وصفوا لك بالضبط ما ينتظرك لو تزوجتني؟ أرجو ألا يكونوا نسوا شيئا!

نهضت "ريزيا" مرة واحدة قفزا.

- لقد أخبرني "بين"..

قال متهكما:

- لم أشك في ذلك، ولكن إذا كان لا يضايقك ذلك فإنني أفضل أن انتظر حتى نعود إلى البيت لأسمع ذلك اللغو من الحكايات.

استدار لينظر إلى البحر والأفق، صاحت وهي تلملم أوراق النص في غضب:

- أحمق!

جمعت حاجاتها بسرعة، واتجهت إلى البيت، وكان "ديفيد" يتقدمها

في الطريق.

كانت "ريزيا" في حالة ضيق وتبرم شديدين، ولم تخفف من ضغطها على أسنانها حتى وصلا ثم صعدت مباشرة وجففت جسدها من رطوبة البحر، واتمت زينتها دون أن تفتح فمها بكلمة ثم بدلت ملابسها.

اطلقت زفرة نفاد صبر، وذهبت إلى المطبخ حيث كان "ديفيد" يصب كأسا من الحليب.

قالت له بحدة، وغضب، وهي تراه متجهما:

- ألا ترى أن الحديث عن تلك الإشاعات لا مكان له مادمنا سنتوجه إلى "رينو" للزواج؟

- وهل سنذهب إلى هناك حقا؟

سألته بجفاء:

- هل غيرت رأيك؟

رد عليها وهو يناولها كوبها:

- لا.. هيا اشربي.. أما أنا ففي حاجة إلى استنشاق الهواء النقي.

نظرت إليه "ريزيا" وهي تتنهد، وهو يبتعد في اتجاه الشاطئ. ثم استدارت وذهبت لتجفف شعرها وعقدته على شكل ضفيرة واحدة اختارت جيبا من جلد الوعل أخضر بلون عينيها وبلوزة من الحرير الفاتح، وسترة، وحذاء مطرزين. صاح "ديفيد" وقد ظهر في إطار الباب:

- أنت فاتنة!

اكتفت "ريزيا" بإحناء رأسها. تناولا العشاء في صمت وانتهيا من وجبة امتعتهما، دون تبادل كلمة.

اغلق "ديفيد" الباب، ووضع المفتاح في الجرة الفخار الموجودة عند المدخل، وقاد السيارة حتى المطار حيث الطائرة كانت في انتظارهما. وقفا في مرح

- هل تحسين بالعصبية؟

كانت لهجة التهكم في سؤاله فجرت غضبها فردت عليه بمزاج عكر:

- نعم.

- هل تحبين ان تشربي شيئا؟

- لا. شكرا!

لو استسلمت لغضبها لما حققت اي فائدة فحاولت السيطرة على نفسها. قالت له:

- الا تلاحظ اننا نتشاجر بعد كل نهار نعمل فيه عملا كثيرا؟

وافقها "ديفيد" بإيماءة من راسه، وخلال بقية الرحلة كان الحديث نادرا: لقد كان الجو متوترا وبعد ساعة هبطت الطائرة على مضمار مطار "رينو" اخبره الميكانيكي الذي اخذ يحدج "ريزيا" بإلحاح:

- إن السيارة في الانتظار يا سيد "ماسترز" امسك "ديفيد" بذراع الشابة، واتجها بخطوات سريعة نحو المكان الذي اشار إليه الميكانيكي. احتجت:

- ليس بهذه السرعة.. إنني لا استطيع ان الحق بك.

وقف "ديفيد"، وابتسم ابتسامة اعتذار:

- انا اسف. إنني اريد ان ارحل بسرعة قبل ان احطم له وجهه. إنني لست واثقا من رد فعلي.

- هذا واضح كما انني لم اتعود على سلوكك الجديد.

- ولا انا ايضا. ولكن هذا رغما عني.

- يجب الا تهتم عندما ينظر الرجال لي.

- لقد كنت دائما احس بالرعب من ذلك. ولكني تعلمت ان اخفي ذلك خوفا من المتاعب. ولكن صدقيني لقد قررت نهائيا انه لو نظر إلي رجل فإنني ساحطم وجهه.

حدجته "ريزيا" بنظرة حانقة ثم انفجرت في الضحك فجاة، واخذت

تتلعثم بين ضحكاتها:

- إنني لا استطيع ان امنع نفسي من تخيل المشهد: انت ستقضي وقتك في صرع هذا وذاك وذات اليمين وذات الشمال... لانه في مهنتنا يحدث كثيرا ان يتجرا رجل وينظر إلى امراة.

نظر إليها "ديفيد" بإمعان قبل ان يرد:

- سابذل جهدي لاسيطر على نفسي مادام حلمي سيتحقق غدا.

صعدا السيارة، واغلق "ديفيد" الباب المجاور لـ"ريزيا". لم تمنع الشابة نفسها من إثارته:

- هل - حقا - هذا حلمك؟

- حقا.. إنه حلم حياتي منذ اول لقاء لنا.

احتجت قائلة:

- لقد كان مرض حماتك حقيقيا.. وإن زواجك مرة ثانية بعد الطلاق كان يهددها بازمة قلبية.

تقلص وجه "ديفيد":

- لقد كنت احس بانني وقعت في منطقة رمال متحركة: لم استطع ان اقاوم، وربما قتلت المراة التي كانت تتصرف معي كانها امي الحقيقية.

امسكت "ريزيا" بيده، وضغطت عليها قائلة:

- لقد اعجبتني في المرة الوحيدة التي التقينا فيها، واعتقد انها كانت تشك في شيء.

- هذا محتمل: لانها كانت ذكية... ولكن الامر انتهى لقد كان "ديفيد" يعرف النجاح في كل شيء إلا في حياته الحقيقية. إن ما اشتاق إليه هنا هي السعادة التي حملتها إليه. ملأتها تلك الفكرة بسعادة بلا حدود.

قضى "ديفيد" و"ريزيا" السهرة في كازينو القمار يشاهدان اللاعبين ويجربان احيانا حظهما، ولكن "ريزيا" كانت تحس بالعصبية الشديدة لدرجة انهما عادا للفندق في ساعة مبكرة، عاكسها قائلا:

- لم اكن اظن ان الزواج سيضعك في هذه الحالة!

- ولا انا ايضا.

وفي الصباح كانت يداها ترتجفان حتى إن "ديفيد" ساعدها في ربط ازرار بلوزتها وقال:

- ساترك الباقة مفتوحة لان الجو حار بالخارج، احتجت

- ولكني اشعر بالبرد.

تبعته حتى باب الحمام؛ لانها كانت عاجزة على قضاء لحظة واحدة بمفردها. وعدها "ديفيد":

- لن اتغيب سوى دقيقة واحدة.

وافقته "ريزيا"، ولكنها ظلت شاردة وعيناها على اكرة الباب، وعندما خرج "ديفيد" اخيرا القت بنفسها عليه، واعلنت:

- لقد غيرت رايي، لنكتف بان نعيش سويا؛ إن الزيجات تنتهي دائما بالتحطم.

- ليس زواجنا.. هل انت مستعدة؟

وافقته "ريزيا" في صمت، واخذت باقة الورد التي احضرها لها "ديفيد"، وعندما رأى حالتها الحزينة اقترب منها برقة، وربت على خدها قائلا:

- لن تحدث ابدا مشكلة طلاق او انفصال بيننا، وإذا حدث وتشاجرنا فسنبذل جهدنا لتسوية المشكلة في اسرع وقت ممكن دون ان يؤلم احدنا الآخر.

اضافت "ريزيا" بصوت مخنوق بالانفعال

- فضلا عن اننا لن يخفي اي منا حبه على الآخر بدعوى ان

اصدقاءنا يظنون انه يجب علينا التصرف بخسة.

- سنحصل على اصدقاء اخرين لو تطلب الامر.

وعلى اية حال فإنهم لن يملوا علينا تصرفاتنا.

احست بالتحسن، وإن ظلت تتطوح من الانفعال.

- لست ادري ما الذي حدث لي. إنني تمنيت هذا الزواج من كل قلبي ولكن... إنه مثل نقل شيء قابل للكسر في اي لحظة.

امسك "ديفيد" بيدها وصحبها حتى السيارة حيث كان السائق في انتظارهما. قال لها في جدية:

- إن كل الزيجات هشة، ويجب العمل باستمرار على تقويتها. وهو جهد في كل لحظة. عندما كنت متزوجا من "ليندا" لم احس بالحاجة لتغذية علاقتنا وتقويتها، اما معك، فالامر مختلف؛ لاننا نتزوج عن حب.

- شكرا.

احست بهدوء اكثر بكثير وقادرة على مواجهة المراسم ومع ذلك عاد إليها الانفعال في الكنيسة الصغيرة.

كان الاحتفال مقتضبا، وكان المراسلون ينتظرون هم والمصورون في الخارج ليعطروهما بفلاشات التصوير والاسئلة عند خروجهما.

همس وهما يركبان السيارة:

- لقد كنت اعتقد اننا سنفلت منهم.

همس السائق:

- لا تقلق.. لقد فكرت في ذلك، سأقلكما إلى الكازينو وستخرجان منه من طريق باب الطوارئ حيث ستنتظركما سيارة وبها امتعتكما.

نجحت الخطة الاستراتيجية، واكتشفت "ريزيا" وهي سعيدة انه لا يوجد صحفي واحد في المطار.

جيروح

الفصل العاشر

قال "ديفيد" في تأكيد وهما يتجهان بالسيارة نحو أملاك والديه:

- ستحبين البيت الذي ولدت فيه. إنه على ضفة نهر، ومحاط بأرض فسيحة، بل يمكن التزحلق على الأرض اثناء الشتاء. ويوجد مخزن واسع تعودت أن اتزحلق داخله عندما يتجمد الجو وأنا طفل.

- لم يسبق لي أن تزحلقت على الجليد او على العجل، ولكني أعدك بأن افعل.

ابتسم لها وقال:

- أراك لا زلت قلقة. انت تخشين مقابلة اسرتي.. أليس كذلك؟ ولكن لا تخشي شيئا لن نبقى طويلا، وإذا اكتشفت انك لم تتفاهمي معهما فإننا سنختصر الزيارة، والآن وقد التقينا وتزوجنا فإنني لن ادع أي شخص يهدد سعادتنا، وإذا حاولت اسرتي أن تضايقك...

- أرجوك لا تتحدث هكذا. لقد قابلت والديك مرة واحدة عندما كنا في جولة استعراضية في "نيويورك" وقد كانا مهذبين تماما معي.

أكمل ديفيد:

- كما تقولين. إنني أعرف ذلك جيدا. عندما كنت طفلا كنت أعتقد أن كلا منهما متمسك بالآخر.

ولكن فيما بعد اكتشفت أن حاسة إدارة الأعمال هي التي تجمعهما. وكما تعلمين فإن أمي من أسرة عريقة الجذور، ومتمسكة بالتقاليد، وتزوجت أبي رغم معارضة أهلها ولكن نظرا لما كانت تواجهه أسرتها من صعوبة، وأسرة ابي لم يكن لها اسم عريق، ولكنها أسرة غنية فقد توحد الاحترام مع قوة المال، ونجحا في إقامة إمبراطورية "ماسترز".

سألته:

- هل لك اخت؟

هز كتفيه:

- نحن لا نقابلها كثيرا.

عند المنعطف التالي من الطريق ظهر البيت وكله من القرميد الأحمر، ويقبع فوق هضبة. همست "ريزيا":

- إنه يشبه منظرا في بطاقة بريدية سياحية!

- إن ما تقولينه حقيقي. فقد قام رسام برسم صورة قامت بطبعها مؤسسة لإنتاج البطاقات السياحية، وقد اشترى أبي الصورة الأصلية، وعلقها فوق المدفأة.

- لقد ظننت أن صورة أمك وهي عروس هي التي تحتل ذلك المكان!

هز "ديفيد" رأسه نفيا ثم قال بدقة:

- لا.. إن صورتها توجد في المكتبة حيث يعمل أبي معظم وقته.

فكرت "ريزيا" إنه مكان غريب لتعليق الصورة مادام "ديفيد" قال إن فلا ابويه لم يكن يهتم بالآخر، ولكنها لم تواتها الفرصة لتعبر له عن افكارها لدخولهما في الممر المؤدي للبيت، وقفت السيارة.

انفتح الباب الضخم، وظهر رجل متوسط العمر على العتبة ثم هبط

http://www.rewayti.net

الدرجات القليلة ليستقبل العروسين.

سارع صبي نحوهما وكان يجري بسرعة حتى اوشك ان يتكفىء على وجهه. كانت عيناه تلمعان بمكر مثل عيني "ديفيد" وصاح بكل حماس:

- "ريزيا"! "ريزيا"!

القى بنفسه بين ذراعيها، وضمها بقوة، وهمس:

- لقد صليت من اجلك.. احب ان تعرفي هذا.

صاحت "ريزيا" وهي منفعلة بدورها:

- "روبرت".. يا عزيزي "روبرت".. كم اشتقت إليك! ظلا متعانقين فترة طويلة وهما يضحكان ويبكيان قال لها معلنا بابتسامة:

- من الآن.. انا ابنك لو اردت ذلك.

ردت عليه وهي تداعب خده:

- طبعا أريد ذلك.

صاح "روبرت" بصراحته المعهودة:

- كنت أعرف ذلك وانا سعيد جدا.

بعد انفعال اللقاء قام "ديفيد" بعملية التقديم والتعريف. كان الرجل متوسط العمر الواقف على عتبة الباب هو "جاسون" مدير المنزل. قال وهو يبتسم لـ"ريزيا":

- اهلا يا سيدة "ماسترز" مع تمنياتي القلبية. ثم صافح "ديفيد" وقال معلقا في مكر:

- أجمل التهاني.. لقد كان الحظ دائما معك.

- هل ترى ذلك؟

دخلا البهو الكبير الفاخر مثل أبهاء القصور.

وصلهما صوت حاد من فوق السلم الحلزوني:

- "ديفيد"! انا سعيدة ان اراك بيننا.

ظهرت في الحال سيدة ذات جسد رشيق، واطول من "ريزيا". كانت

مرتدية ثوبا رماديا اغمق من شعرها. ورغم وجود بعض التجاعيد التي تشي بسنها إلا ان ملامحها كانت منسجمة. قالت بصوت موسيقي لـ"روبرت":

- هل يمكن ان تسلمني "ريزيا" حتى اراها بدوري؟

ابتسمت لها ابتسامة عذبة اتسعت عندما سمعت "روبرت" يقول وهو يهز رأسه بقوة:

- نعم.. بكل سرور.

قبل "ديفيد" امه ثم قدم "ريزيا" رسميا كزوجته حيث كل واحدة الأخرى في أدب. قال "ديفيد" لأمه:

- انت انيقة جدا بالنسبة لهذا الوقت من النهار.

ردت عليه "بريسيلا ماسترز":

- انت لم تعطني الفرصة لتخبرني حتى ولو بالتليفون. إن كل الاسرة ستكون حاضرة في عطلة نهاية الاسبوع على شرف "ريزيا"، وحفل الكوكتيل سيبدأ خلال نصف ساعة.

استطاعت "ريزيا" بحنكتها - كممثلة - الا تبدو متدهشة بينما اعلن "ديفيد" بلهجة خالية من التعبير:

- ممتاز! سنكون مستعدين. والآن لو سمحت لنا...

قاطعته "برسيلا ماسترز":

- إن "جاسون" سيصحب "ريزيا" إلى جناحكما، وستلحق بها فيما بعد بقليل. احب ان احدثك اولا. ظنت "ريزيا" ان "ديفيد" سيرفض وتدخلت حتى لا تحدث اي مواجهة قائلة:

- اذهب معها يا "ديفيد"، وسيصحبني "جاسون".

سارعت بعد ذلك نحو الدرج الحلزوني. اما بالنسبة لـ"ديفيد" فقد تبع امه حتى المكتبة. شرحت له وهي تغلق الباب عليهما، واستدارت نحو ابنها:

- إن والدك يستعد.

- لماذا تتزوج امرأة جعلتك تعاني لهذه الدرجة؟

- لقد كنت احبها، ولازلت احبها ولن اكف..

قطع "ديفيد" حديثه وهو يرى الدموع تترقرق في عيني امه. إنه لم يسبق ان راها ابدا تظهر اقل عاطفة والاقل من ذلك انها نادرا ما كانت تبكي قال لها بكل الحب الذي كتمه بداخله دائما وهو ياخذها بين ذراعيه:

- ارجوك.. اتوسل إليك، حاولي ان تكوني سعيدة من اجلي حتى ولو كانت "ريزيا" من الاشخاص الذين لا تريدين ان تريها داخل اسرتنا.

زفرت امه وهي تحاول ان تسيطر على نفسها.

- يا ابني! لقد كنت اشعر نحوك بعاطفة شديدة، وكنت اعتقد انك ستكون سعيدا إذا ما تزوجت من واحدة مثل "ليندا" التي لم تكن تحبها، ولكن الحب لا يستطيع ان يؤلم يا "ديفيد".. صدقني.

قال معلقا:

- لانك لم تتزوجي عن حب.

قاطعته امه بشيء من العصبية:

- ولكن طبعا كنت احب اباك، ولازلت، ولهذا السبب اعرف ان الحب لا يمكن إلا ان يؤلم. لقد تزوجني من اجل اسمي، واعتقد انني تزوجته من اجل ماله، ولكن هذا لم يكن صحيحا.

نظر "ديفيد" لامه غير مصدق، وقد اتسعت عيناه على اخرهما ثم صاح، وهو يهز راسه:

- كل هذا الوقت الضائع من اجل كبريائك؟ لماذا لا تصعدين إليه لتقولي له: إنك تحبينه؟

- هكذا؟ وببساطة؟

جعلتها الفكرة تضحك فقال:

- طبعا نعم، بنفس البساطة التي صارحتني فيها بحبك لي.. منذ الزمن الذي كنت احلم فيه بسماع تلك الكلمات، وان اقول لك مثلها.

تبادل الابن والام القبلات في انفعال، اعلنت:

- ساصعد ولكني لن اسحب كلامي وهو اننا سعداء بدون حب!

اعترف لها "ديفيد":

- الحق معك، فإن اعظم الامي احسست بها عندما اعتقدت انني فقدت "ريزيا" وقررت ان ابذل اقصى ما بوسعي لاحتفظ بها.

اكتفت "برسيلا" بهز راسها.

انتهت "ريزيا" و"ديفيد" من الاستعداد: اختارت الشابة ثوبا من المخمل الاخضر يظهر روعة تقاسيم جسدها الرشيق، وارتدت من الحلى خاتم الزواج وقرطا من الزمرد فقط وكان "ديفيد" انيقا بشكل ملحوظ في حلته البيضاء تقدم نحوها وقال:

- انت تشبهين الملاك، لقد كنت سعيدا بالزواج منك ولكن كيف يمكنني تحمل ان يراك رجال اخرون في هذا الزي؟

ضحكت واحست انها وسط دوامة من الحب. لقد اختلف شعورها الآن عن شعورها عندما لقيته فوق سطح سفينة الرحلات.. هذه المرة كانت تشعر بالأمان اما في ذلك الوقت فقد شعرت بدوامة الخوف من ان تستسلم له مع ما تحسه نحوه من عدم الأمان.

نظرت إليه نظرة عرفان، وصحبها إلى البهو الكبير حيث اجتمع جميع المدعوين، كان بانتظارهما رجل اشيب الشعر، وقد امسك بـ"روبرت" في يده كان والد "ديفيد". انحنى على "ريزيا"، وطبع قبلة على خدها، وهناها على زينتها ثم قال:

- باعتباري حماك فاسمحي لي ان اقدمك لعائلتنا.

ذهلت "ريزيا" من العدد المهول من المدعوين الذين سارعوا للقائها.

وهنا ايضا افادتها مهنتها - كممثلة - في تلقي الأسماء التي لا نهاية لها للأشخاص الذين قدموهم لها. وقفت بجوار أم "ديفيد". وتحدثت مع احد ابناء عمومته عندما لمحت زوجها في نقاش حاد مع والده. وفي الحال غادرا البهو. تساءلت الأم

- اين يمكن ان يذهبا؟ اعتقد ان مباراة الكرة غدا!

ضحكت "ريزيا" مع "برسيلا". ولكنهما عادا بعد لحظات. كان تعبير والد "ديفيد" غريبا، ومثيرا للتساؤل. اقترب من "برسيلا" وانتحى بها جانبا.

قال لها "ديفيد" وهو يبتعد بها عن المدعوين:

- لقد اتبعت نصيحتك عندما حدثتك عن اعتراف امي ونصحتني ان اقول لوالدي مثل ما قلته لأمي. لم يصدقني في الحقيقة. ولكني كنت سعيدا عندما قررت مصارحته. لقد عشنا سنوات طويلة كل منا بجوار الآخر دون ان نخرج ابدا عن تحفظنا الذي منعنا من اي اتصال عاطفي! ولكن لحسن الحظ ان "ريزيا ماسترز" وصلت الآن.

كان يتحدث بفخر. رفعت عينيها نحوه. وابتسمت. وفجأة سمعا صوتا قويا جعلهما يستديران نحوه.

صاح احد الاقارب ويدعى "سنكلير":

- يجب ان تتحدثي معه يا "برسيلا".

تدخل والد "ديفيد" وهو يضع ذراعه حول وسط زوجته

- لماذا؟ نحن موافقان تماما اليس كذلك يا عزيزتي؟

ثم مال على زوجته وقبلها. والتي بذلت جهدا جبارا حتى لا تظهر ذهولها. وقالت تدعم كلام زوجها

- طبعا نحن موافقان.

صاح احد الاقارب الآخرين

- لقد اصبحتما غبيين! هذا غير معقول.

قال "وليام ماسترز" وهو يغمز لزوجته في مكر

- بالعكس اعتقد اننا - اخيرا - اصبحنا اذكياء.

والآن حان وقت العشاء. انت يا "روبرت" ستجلس بجوار "ريزيا".

ثم تقدم مدعووه إلى مائدة العشاء ثم فجأة خطرت على باله فكرة فاستدار لمن تبعوه وقال

بالنسبة لجولة البريدج بعد الوجبة فلا تعتمدوا على "برسيلا" ولا علي حيث سننسحب في وقت مبكر هذا المساء حتى نستطيع ان ننهض مبكرين في الصباح لنذهب ونمارس التزلج بالعجل مع "ريزيا" حيث ستكون اول محاولة لها.. اليس كذلك يا حبيبتي "برسيلا"؟

وافقته في صمت. وقد انحبست انفاسها.

نادى عليها "سنكلير":

- إن البريدج تقليد مقدس في الأسرة يا "برسيلا".

علقت بصوت به بعض الرعشة

- هذا المساء الصاخب.

قالت "ريزيا" معلقة وهي تتشبث في الحديث مع حميها الجالس امامها

- لقد ظننت ان اهل "نيو إنجلاند" يتناولون طعامهم في صمت. رد عليها حموها في مرح

- هنا نادرا ما نتبع القواعد. لقد كنت اتوقع ان اكرهك بسبب كل المشاكل التي القاها ابني مع الشرطة بعد حادثتك. ولكني ارى ان علي ان اشكرك. لانك اعدت إلي "ديفيد" فبعد زواجه بـ"ليندا" اصبح الوقاحة التي لا تطاق بعينيها. وبعد ان قابلك قلت خشونته بعض الشيء. ولكنه اصبح اسوا من السابق بعد اختفائك. لقد قمت انا و"برسيلا" بزيارته كثيرا محاولين مساعدته.

ثم نظر إلى "ريزيا" نظرة ماكرة فابتسمت له. لانه كان لا يقاوم مثل

ابنه. اعترف لها:

- هل تعرفين انني احب زوجتي؟

ردت عليه "ريزيا" وهي شاردة تفكر:

- ارى ذلك.

قص عليها "ويليام" حكايته.

- منذ اول لقاء لنا احببتها، ولكن اخفيت ذلك عنها طبعا بسبب الكبرياء، والغرور. لقد تعودنا على إخفاء حقيقة مشاعرنا، ونقلنا ذلك - للاسف - إلى أولادنا.

احست "ريزيا" بانها قريبة من ذلك الرجل الذي كان صورة طبق الأصل من "ديفيد". قالت في فلسفة:

- إننا جميعا نريد أن نحمي انفسنا من الحب؛ إنه رد فعل غريزي حتى لا نعاني.

مال "ويليام" على اذن "ريزيا" فجاة، وهمس:

- لقد اعترف لي ابني انه يحب ان يرى حفيدة لي تشبهك، لم اره ابدا متحمسا بهذا الشكل.

لم تكتم "ريزيا" ضحكتها، وانضم إليها حموها في الضحك تحولت كل الانظار نحوهما.

بعد العشاء بدات الموسيقى تصدح، وبدا المدعوون الأكثر شبابا في الرقص في الجزء من الصالون الذي رفعت من فوق ارضيته السجاجيد العجمي لتحويله إلى حلبة رقص.

قال "لويل" احد ابناء عم "ديفيد" بمرح:

- هل تحبين أن ترقصي معي يا "ريزيا"؟

كان واقفا امامها وهي جالسة مع "برسيلا"، وهما تحتسيان القهوة في تلذذ. ترددت "ريزيا" وهي تتذكر الليالي الطويلة التي رقصت فيها فوق سفينة الرحلات البحرية مع فرسان لا تستسيغهم. قال الرجل:

- لن يقول "ديفيد" شيئا، لقد كنت اراقص "ليندا" دائما، وكان ذلك لا يهمه.

قالت "برسيلا" في غيظ:

- "لويل"!

قررت "ريزيا" حتى لا تسبب جرحا:

- هيا بنا!

استسلم "لويل" تماما مع الموسيقى، وهو يحرك كل جسده كالبهلوان في كل اتجاه. صاحت "ريزيا":

- إنك ترقص ببراعة شديدة.

- شكرا.

فجاة رات ظلا يظهر. سال "ديفيد" "لويل" بجفاء:

- ما الذي تفعله يا "لويل"؟

- لا شيء ضار انت لم تقل شيئا عندما كنت اراقص "ليندا" دائما!

اطلقت عينا "ديفيد" شررا، وقال بحدة:

- يمكنك أن تراقص من تشاء، ولكن ليس مع زوجتي.

اثر "لويل" السلامة فانسحب في حرص. فجاة تغيرت الموسيقى حيث اعلن "ويليام" انه يريد رقصة الفالس. هبت عاصفة احتجاج من جانب الشباب، ومع ذلك اخذ البعض - من بينهم "ديفيد" و"ريزيا" - يرقصون على انغام الفالس.

عندما توقفت الأسطوانة اقترح "ديفيد" أن الوقت حان للنوم حتى يستطيعوا النهوض مبكرين في الغد لممارسة التزلج على العجل.

ما إن استاذنت "ريزيا" من المدعوين حتى سحبها "ديفيد" خارج الصالون ليصحبها إلى الجناح الذي يحتلانه في الطابق الثاني.

فتح الباب ورفعها بين ذراعيه حسب تقاليد الزواج، وحملها حتى السرير؛ ليقضيا اول ليلة من شهر العسل الرسمي في دوامة من

حاولت "ريزيا" صباح اليوم التالي ان تقنع "ديفيد" انه من الافضل ان تظل في البيت، لانها لم يسبق لها ان مارست التزلج على الفيقاب، وانها ستعوق كل الناس، ولكنه صاح فيها

- لا يمكن ان اوافق.. على جثتي

اعترضت "ريزيا" وهي سعيدة، لانها وجدت مبررا

- ولكن ليس عندي فيقاب

- لقد خاب ظنك فقد طلبت زوجا من القباقيب على مقاسك قبل ان نحضر إلى هنا

اعترفت "ريزيا" بالهزيمة

كانوا حوالي عشرين شخصا يتزلجون فوق الثلج بمهارة عندما ظهرت "ريزيا" مع "ديفيد" بالقرب من المستودع الذي يغطيه الثلج همست الشابة

- إنني اشعر بالبرد فعلا

قامت بتجربة ووجدت انها استطاعت الاحتفاظ بتوازنها بسهولة ثم حاولت بضع خطوات فوق الثلج وهي متعلقة بذراع "ديفيد" ثم استجمعت شجاعتها، وتزلجت بضعة امتار، همس "ديفيد"

- لا تخافي.. انا موجود بجوارك

فجاة احست "ريزيا" بقدمها تنحشر في الثلج، ولكن "ديفيد" سارع سندها، فاطلقت زفرة ارتياح ثم استانفت وقامت معه بدورة حول المستودع وبعدها بدات تعشق التزلج على الجليد، وإن كان ذلك لم ينسها ما تشعر به من الم في ساقيها

قالت

- اذهب يا "ديفيد"، وساحتسي قدحا من الشوكولاتة الساخنة بعدها ساحاول ان اتدرب بمفردي

ظهر "روبرت" في نفس اللحظة ليطلب من والده ان ياتي معه، تردد "ديفيد"، ولكن "ريزيا" اصرت

انطلق في مهارة، وبراعة، وهو يتزلق بسرعة فوق الثلج بسهولة ويسر

بعد ان انتهت "ريزيا" من احتساء مشروبها الساخن نهضت، وبدات تقدمها البطيء نحو المستودع المثلج، وكان بالقرب منها ابناء عم "ديفيد" يقومون بجولات، وهم يلوحون لها كي تنضم إليهم

فجاة انفصل شاب صغير عن المجموعة ووصل إليها، ودون ان ياخذ رايها دفعها إلى وسط الحلبة، صاحت

- لا!

اكد لها الاخر

- إن السرعة ستحفظ توازنك اكثر

لم تستطع "ريزيا" ان تنطق حرفا من الرعب، وهي ترى القباقيب تدور حولها كالدوامة، لم تعد تعرف اين هي ولا تعرف اي شخص، لان سرعتهم كانت رهيبة اما ذلك الذي سحبها إلى وسط الحلبة فقد اختفى صاح "ديفيد" غاضبا

- قفي يا "ريزيا"!

نعم للوقوف ولكن كيف؟ لقد اطلقت طبعا رغما عنها، ولم تعد تتحكم في حركاتها وهي تدور وتدور كالدوامة دون انقطاع

زمجر "ديفيد" مرة ثانية، ثم استطاع ان يمسك بوسطها، ولكن سرعتهما كانت رهيبة حتى يستطيعا الوقوف فجاة، راى "ديفيد" كتلة من الثلج الهش فاندفعا داخلها وسقطا بجوار بعضهما البعض، وقد حرص على ان يحميها من تاثير السقوط

سالها بصوت متوجس

- هل انت بخير؟

- نعم.. لقد احسست بالرعب الشديد.

وصل "ويليام" و"برسيلا ماسترز" إلى جوارهما. لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تحسدهما على حركاتهما الرشيقة. سألتها "برسيلا":

- هل انت بخير يا "ريزيا". إن "رينشارد" لم يكن يعلم انك غير مدربة.

انفجر "ديفيد" غاضبا وقد تجهم وجهه:

- سأعلمه كيف يصبح هادئا.

ردت "ريزيا":

- إنه لم يقصد ضررا، ولم يحدث شيء على اية حال.

قال "ديفيد" مزمجرا وقد ضم قبضتيه:

- كان من الممكن أن تقتلي!

- اسمع، انا أشعر بالتعب وأريد العودة.

- حسنا هيا بنا. لقد شعرت بالخوف. لقد فقدتك مرة، وعانيت الجحيم، ولا اريد أن اغامر بفقدك ثانية! لقد عشت رواية من العذاب، والآن الدوامة الوحيدة التي اريد أن القي بنفسي فيها هي "دوامة الحب".

تمت

جروح
http://www.rewayat.net